خبرة الصين في تعليم الظل
وإمكانية الإفادة منها في مصر

د. أمل عبد الفتاح محمد

الأستاذ المساعد بقسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية

كلية التربية . جامعة عين شمس

مقدمة: ثمة انتشار وتنامي عالميا لما يسمي بتعليم الظل للدروس الخصوصية التكميلية- وبالتوازي مع نظم التعليم الرسمي- حيث شهدت السنوات القليلة الماضية نموا متزايدا لهذا النوع من التعليم، صحبه تطورا في أشكاله وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية. ويعتبر تعليم الظل من أكثر الصناعات التعليمية نموا، خاصة مع التحول في معادلة التوازن بين دور الدولة والقطاع الخاص في تقديم الخدمة التعليمية. ففي الصين، يلاحظ أن الدروس الخصوصية نشاط حاضر بقوة ومترسخ بعمق في ثقافة تلك الشعوب، نظرا لتمجيد الفلسفة الكونفوشيوسية للعلم وتركيزها على أهمية الاجتهاد في طلبه.

هدف الدراسة: طرح إطار مقترح لسياسات التعليم المصرية تجاه الدروس الخصوصية في ضوء الإطار النظري وخبرة الصين؛ وبما يتفق مع ظروف المجتمع المصري ومعطياته الثقافية.

منهج الدراسة: وظفت الدراسة- في ضوء القضية المطروحة والهدف منها- صيغة الدراسة القطرية

Single-Nation Study.

توصيات الدراسة:

توصلت الدراسة إلى تقسيم سياسات التعليم المصرية المستهدفة لمواجهة الدروس الخصوصية إلى:

سياسات علاجية: وتستهدف معالجة أوجه القصور وتحسين نوعية العملية التعليمية في مدارس التعليم العام. **سياسات وقائية:** وتستهدف الحد من تزايد وانتشار الدروس الخصوصية بين طلاب التعليم العام في مصر.

سياسات بديلة: تستهدف تطبيق بعض مظاهر الدروس الخصوصية في التعليم العام والتأكيد على آثارها الإيجابية.

الكلمات المفتاحية: تعليم الظل، الدروس الخصوصية، سياسات التعليم.

China's experience in shadow education and the possibility of benefiting from it in Egypt

Introduction: The Shadow Education of Private Supplemental Tutoring - in parallel with the formal education system - has seen a growing global growth in the past few years, with the growth of this type of education, accompanied by an evolution in its forms and its economic and social effects. Shadow education is one of the most developed educational industries, especially with the shift in the balancing equation between the role of the state and the private sector in the provision of educational services. In China, private tutoring is an activity that has been strongly present and deeply rooted in the culture of those nations for a long time. One of the reasons is the glorification of the Confucian philosophy of science and its emphasis on the importance of diligence in its application.

The study aim: Introducing a proposed framework for Egyptian education policies towards private tutoring in light of the theoretical framework and the experience of China; and in accordance with the conditions of the Egyptian society and its cultural context.

The study Methodology: The study applied the approach of Single-Nation Study.

The Study Recommendations: The study concluded that the Egyptian education policies targeted to confront the private tutoring are:

- Treatment policies: to address deficiencies and improve the quality of education in public education schools.
- **Preventive policies**: to reduce the prevalence and spread of private tutoring among students of general education in Egypt.
- **Alternative policies**: to apply some aspects of private tutoring in public education, emphasizing their positive effects.

Key words: shadow education, private tutoring, and education policies.

خبرة الصين في تعليم الظل
وإمكانية الإفادة منها في مصر

د. أمل عبد الفتاح محمد (*)

القسم الأول: الإطار العام للبحث

مقدمة:

تحظى نُظم التعليم الرسمي بمراحله ومستوياته المختلفة، باهتمامٍ متزايد من قِبل حكومات الدول . سواء النامية منها، أو المتقدمة . ومراكز صناعة القرار التعليمي بها، خاصةً في سعيها نحو التميز وتحقيق الجودة التعليمية. وعلى الرغم من التغير . الفارق . الحادث في مفهوم التعلم وظهور العديد من أشكاله ومساراته التي تتيح أدوارًا وعلاقات جديدة بين المعلم والمتعلم تقوم في أساسها على احتياجات المتعلم ودافعيته نحو التعلم، إلا أن المدارس ما تزال . بالتأكيد . هي المصدر الرسمي السائد لتوفير التعليم للأطفال والشباب الذين تتراوح أعمارهم من 6 . 18 عامًا. كما يبقى المعلمون أكثر الأفراد وضوحًا في مسئولياتهم عن تقديم التعليم وتعزيز تعلم الطلاب.

ومن ثم يصبح التعليم/ التعلم "سياسة التأمين" insurance policy الرئيسة للأفراد والأسر والمجتمعات والدول والأقاليم في عصر العولمة، خاصةً مع التوسع الهائل في توفير التعليم للسكان، وارتفاع معدلات الالتحاق بالمدارس، والتي تتعامل مع ما يتعلق بالمعلوم (التكنولوجيا والمهارات)، والمجهول (غموض وتقلبات الأسواق) من المخاطر [1].

وبالتوازي مع نظم التعليم الرسمي، ثمّة انتشار وتنامٍ عالمي لما يُسمى بتعليم الظل للدروس الخصوصية التكميلية The Shadow Education of

(*) الأستاذ المساعد بقسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية، كلية التربية، جامعة عين شمس.

Private Supplementary Tutoring؛ حيث شهدت السنوات القليلة الماضية نموًّا متزايدًا لهذا النوع من التعليم، صحبه تطورًا في أشكاله وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية.

ويرجع (براي Bray) هذا النمو المتزايد لتعليم الظل إلى أن معظم التلاميذ في جميع أنحاء العالم لا ينتهي تعلمهم بنهاية اليوم الدراسي، فهناك واجبات منزلية يجب إنجازها لتعزيز التعليم المدرسي والإعداد للخطوات المقبلة. وإن كان البعض منهم يمكنه إنجاز هذه الواجبات بشكل فردي وربما بمساعدة أسرية، فإن أعدادًا متزايدة منهم تلجأ للدروس الخصوصية والتي يمكن أن يتلقوها بشكلٍ فرديّ أو في مجموعات. وقد يرتبط محتواها بموضوعات محددة تم شرحها خلال الأسبوع الدراسي بالمدرسة، أو تكون موضوعات إضافية، وقد يتلقى التلاميذ دروسهم الخصوصية بعد ساعات اليوم الدراسي و/ أو في العطلات الأسبوعية والعطلات الرسمية و/ أو العطلات المدرسية [2].

ويعتبر تعليم الظل من أكثر الصناعات التعليمية نموًّا، خاصةً مع التحول في معادلة التوازن بين دور الدولة والقطاع الخاص في تقديم الخدمة التعليمية، كما أنه وسيلة فاعلة للحراك الاجتماعي في العديد من المجتمعات المعاصرة، مما يؤدي إلى زيادة الطلب عليه في جميع أنحاء العالم؛ فعلى سبيل المثال، تجاوزت نسبة المشاركة في تعليم الظل أكثر من 40% في 37 دولة من دول العالم [3].

واستعراض أنماط الدروس الخصوصية في مختلف دول العالم يمكننا من تصنيف هذه الدول حسب طبيعة الدروس الخصوصية ومدى انتشارها فيها، ويرتكز هذا التصنيف على بيانات تاريخية بشأن ظهور الدروس الخصوصية كنشاط واضح المعالم، وعلى العوامل الثقافية التي ساهمت في تشجيع الدروس الخصوصية أو تثبيطها، وعلى العلاقات بين تعليم الظل وسياسات التعليم الحكومية، ففي مجتمعات شرق آسيا، ومنها الصين، يُلاحظ أن الدروس

الخصوصية نشاط حاضر بقوة ومترسخ بعمق في ثقافة تلك الشعوب، ومنذ أمد بعيد. ومن بين الأسباب التي أدت إلى ذلك هو تمجيد الفلسفة الكونفوشيوسية للعلم وتركيزها على أهمية الاجتهاد في طلبه [4].

وفي إطار ما يشهده نظام التعليم في مصر من تغييرات وتعديلات، وفي أعقاب ثورة يناير 2011، تم إعداد دستور جديد للبلاد نصّ على جانب الجودة في التعليم، وهي المرة الأولى التي يظهر فيها مصطلح الجودة مقترنًا بالتعليم. وبعد تعطيل هذا الدستور في الثالث من يوليو عام 2013، وفي أعقاب ثورة يونيو من العام ذاته، تم تعديله والاستفتاء على هذا التعديل في 2014. وقد تميّز هذا الدستور عن سابقيه . في جانب الجودة . أنه لم يقتصر على حق المواطن في الحصول على تعليم عالي الجودة فحسب، بل ألزم الدولة بتوفير التعليم وفقًا لمعايير الجودة العالمية، وهو ما يسمح بتقييم تلك الخدمات في ضوء معايير معروفة عالميًّا لقياس جودة التعليم [5].

وقد حققت وزارة التربية والتعليم إنجازات كبيرة في شتى مجالات العمل التربوي، رغم ما تواجهه من تحديات التطوير وقلة الموارد المالية، حيث أطلقت الوزارة الخطة الإستراتيجية الثانية للأعوام (2014 . 2030) التي تتناغم مع الإصلاح الشامل على مستوى الدولة، وهي خطة تعتمد على رؤية أن التعليم حق للجميع دون تمييز بين أبناء الوطن. وتضمنت الإستراتيجيات الحاكمة والموجهة لأنشطة الخطة [6]:

- تطوير المناهج بما يحقق ترسيخًا للانتماء الوطني المصري، والحفاظ على الهوية، وصولًا إلى المنهج الفردي الشامل الذي يتيح مساحة واسعة من الاختيارات للطالب وتنمية الإبداع، وذلك في إطار التركيز على بناء الشخصية أكثر من الاستيعاب وحفظ المعلومات.
- إتاحة الفرص المتكاملة لاستيعاب وتعليم جميع الأطفال من عمر (5 . 18)، وتحسين قدرة المدرسة على الاحتفاظ بهم والحد من تسربهم.

- التوصل إلى معالجات غير تقليدية لمواجهة القصور الشديد في كفاية المباني والتجهيزات المدرسية، والتصدي للحد من الكثافات العالية للفصول (التمويل، الأراضي).
- مواجهة قضايا التقويم والامتحانات، وصولًا إلى نظم تعيد التعليم إلى طبيعته ووظيفته الأساسية.
- توفير بيئة مدرسية جاذبة تعمل كل الوقت على احتواء الطلاب وإشباع احتياجاتهم التربوية والتعليمية.
- التنمية المهنية الشاملة والمُستدامة المخططة للمعلمين، وبما يحقق التجديد المعرفي والمهني للمعلمين كل خمس سنوات، وصولًا إلى المعلم المُتجدد والمُرشد والمُيسِّر للتعلم. والتركيز على المعالجات الشاملة لقضايا المعلمين وإيجاد الحلول المتوازنة لحاجاتهم، وبما يحقق تحسين الأداء التعليمي.
- بناء نظام كامل ومتطور للمحاسبية، قائم على الشفافية، يعتمد على المتابعة الحقيقية للأداء وتقويمه المبني على مؤشرات ومحددات الأداء للمستويات التعليمية كافة؛ للتأكيد على الجودة النوعية والكمية لمخرجات التعليم.
- التأكيد على المشاركة الفعالة للأسرة والدعم المجتمعي، من خلال مجالس الأمناء لعمليات التعليم والتعلم (بما يحقق المحاسبة الأفقية).
- تحديث منظومة التشريعات التعليمية وذات الصلة والمؤثرة فيها، بما يتفق وعمليات تطوير النظام التعليمي في جوانبه كافة.

مشكلة البحث:

على الرغم من الجهود التشريعية والوثائقية سالفة الذكر، إلا أن في العقود الأخيرة ارتبط التعليم الحكومي المصري بفكرة انخفاض الجودة، وانتهى الأمر بانسحاب الدولة انسحابًا تدريجيًّا من تقديم الخدمات التعليمية، الأمر الذي أسهم في تقديم خدمة تعليمية لا ترقى لتطلعات أصحاب المصلحة من نظام التعليم، وفي مقدمتهم المتعلمين أنفسهم وأولياء الأمور والقائمين على قطاعات الأعمال، مما دفع قطاعًا من المواطنين دفعًا إجباريًّا نحو البحث عن خدمة تعليمية بديلة. حيث لا يتسق التعليم قبل الجامعي الحكومي . بسياساته المنظمة له وإجراءات تطبيق وتنفيذ تلك السياسات على أرض الواقع بمؤسسات التعليم المصرية . مع متطلبات التعلم للقرن الواحد والعشرين، ولا سيما الفجوة بين كم ونوع التعليم من ناحية، وبين ما يتم تدارسه من مناهج بالمدارس ومتطلبات الواقع المَعيش المرتبطة بالانتقال لمستوى/ أو مرحلة تعليمية أعلى . وخاصة التأهل للمرحلة الجامعية . أو الانخراط في سوق العمل من ناحية أخرى.

وقد ترتب على ذلك؛ انتشار وتنامي الدروس الخصوصية، وأصبحت مشكلة قومية وسلوكية خطيرة، يتعرض لها معظم المجتمع المصري، وتجرّدِ العملية التعليمية من أهدافها؛ فهي مسئولة عن التأكيد على سياسات الحفظ والتلقين والتركيز على بعض مكونات الجانب المعرفي على حساب الجوانب الأخرى من اتجاهات وقيم وميول ومهارات، كما تعد عملية غير أخلاقية من حيث استغلال المعلم تلاميذَه وفقدان التلميذ مبدأ الاعتماد على الذات [7]. كما تمثل الدروس الخصوصية تأثيرًا سالبًا على الاقتصاد المصري؛ حيث تبلغ تكلفته سنويًّا حوالي 12 مليار جنيه في المتوسط؛ وبما يعادل تقريبا حوالي 25% من دخل الأسرة المصرية.

ويمكن رصد أهم المشكلات ومواطن الضعف في نظام التعليم الرسمي المصري، والتي أدت إلى انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية بين طلابه فيما يلي:

1. **محدودية سياسات/ ومبادرات إصلاح التعليم:** حيث لم تحقق هذه السياسات/ والمبادرات النتائج المرجوة منها؛ لاعتمادها الإصلاح من أعلى إلى أسفل، ومن خارج المدرسة إلى الداخل، كما أنها قطاعية وجزئية، تفتقر إلى النظرة الكلية . حيث تتناول أمورًا متفرقة وغير كاملة . ومن ثمّ لم تعالج الأزمات التعليمية المتعددة التي منها؛ التركيز على الكم دون الكيف، والاعتماد في التعليم على الحفظ والتلقين دون الاهتمام بتنمية مهارات التفكير [8].

ومرد ذلك اعتماد سياسات ومبادرات إصلاح التعليم في مصر على الحلول قصيرة الأجل لمظاهر المشكلات التي تواجهه دون الاهتمام بأصول تلك المشكلات؛ فمثلًا حينما بدأ المعلمون الشكوى من مستواهم المادي . باعتبارهم الطرف الحاسم والمؤثر في انتشار ظاهرة تعليم الظل "الدروس الخصوصية" . تمت الاستجابة من خلال تعديلات في الدرجات والمستحقات لرفع المستويات المادية لهم بصورة شكلية، وتم تجاهل وضع حلول متكاملة تتعرض للمشكلة من جذورها، فمهما زاد أجر المعلم، فلن يستطيع هذا الأجر تعويضه عما يحصل عليه من الدروس الخصوصية، فضلًا عن عدم تجريمها [9].

2. **أن المناهج والمقررات الدراسية** بعيدة كل البعد عن إكساب الطلاب بعض المهارات الأساسية؛ كمهارات التفكير الناقد، ومهارات التفكير العلمي، والتفكير الإبداعي، والاتصال التعليمي، ومهارات التعلم التعاوني، وغيرها من المهارات، ويتضح ذلك في نقاط القصور التالية:

- اعتماد المناهج الدراسية على الجانب النظري وافتقارها إلى الجوانب التطبيقية.
- الاهتمام بالكم دون مراعاة الكيف، فمعظم المناهج الدراسية تتضمن حشو زائد ومعلومات مكررة.

- المعلومات المقدمة في المناهج لأجل الاختبار واجتيازه، لا من أجل الانتفاع بها.
- ليس هناك دمج بين تقنيات التعليم والمناهج الدراسية [10].

3. **تقليدية منظومة التقويم والامتحانات:** وخاصةً للسنوات النهائية من كل مرحلة تعليمية من مراحل التعليم العام الرسمي، حيث يستهدف التقويم قياس أداء الطلاب وتحصيلهم الدراسي عن طريق الامتحانات التقليدية (امتحان الورقة والقلم) في نهاية الفصل الدراسي وفي نهاية العام، وهو تقويم يركز على المستويات المعرفية الدنيا ويشجع على الحفظ والاستظهار للمادة العلمية المقررة، ولا يعبر عن المستوى الحقيقي لتحصيل الطالب [11].
4. **ارتفاع كثافة الفصول الدراسية:** حيث أدت الضغوط الاجتماعية والسياسية والاقتصادية إلى زيادة أعداد الطلاب بالمدارس زيادة كبيرة، لا يقابلها زيادة في عدد المدارس والفصول؛ وترتب على هذه الزيادة خلل في النسب المتعارف عليها بين عدد الطلاب والمعلمين، وفي النسب بين أعداد الطلاب والمتطلبات والتجهيزات التعليمية الأخرى، مثل: المباني، والمعامل، وبيئة التعلم، وميزانية التعليم، وتوفير الكتب والخامات والأجهزة التعليمية [12].

ووفقًا لتقرير أعده مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء بعنوان "واقع التعليم في مصر، حقائق وآراء" (مارس 2013) يتضح أن عدد المباني الدراسية تعاني كثافات عالية تبلغ 4.9 ألف مبنى تمثل نحو 37.8% من إجمالي المباني المدرسية الحكومية؛ حيث تصل نسبة المدارس عالية الكثافة الطلابية في القاهرة إلى 40.1%، وترتفع إلى 48.4% في الجيزة، وتصل إلى 53.1% في القليوبية، ومثلها تقريبًا في الإسكندرية، وأن كثافة الفصول ترتفع في المرحلة الابتدائية مقارنة بباقي مراحل التعليم [13]. كما أن هناك نحو 4.2 ألف مبنى دراسيًّا يعمل بنظام الفترات المتعددة، بنسبة

16.7% من إجمالي المباني الدراسية الحكومية، مما يؤثر بالسلب على عدد الساعات التي يقضيها الطلاب في المدارس [14].

من ناحية أخرى، أدى الارتفاع في كثافة الفصول الدراسية . حيث وصلت كثافة الفصول خلال العام الدراسي 2012/ 2013 إلى 40 تلميذًا بالفصل . وزيادة أعداد الطلاب/ المعلم إلى ظهور مشكلات عديدة منها [15]:

- مشكلات في التواصل: صعوبة تذكر المعلم لأسماء الطلاب، فضلًا عن غياب العلاقات الفردية بين المعلم والطلاب، وحرمان المتعلم من فرص التعبير عن ذاته، أو التواصل والتفاعل بين معلميه وزملائه، وصعوبة سماع الطلاب للمعلم أو رؤية ما يقوم به.
- مشكلات تنظيمية: ترتبط بإدارة الصف، مشكلات سلوكية، زيادة مستوى الضوضاء، غياب الطلاب عن المدرسة وعدم الإحساس بالراحة داخل حجرة الدراسة، وكذلك قلة الزمن المتاح لشرح الدرس بمفاهيمه ومهاراته في ضوء تنوع واختلاف اتجاهات وميول المتعلمين.

وفي نفس السياق، نوهت دراسة للمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بعنوان "تفعيل دور المدرسة الثانوية العامة في مواجهة ظاهرة غياب الطلاب عن الدراسة: دراسة ميدانية" (2011 . 2012) إلى ارتباط غياب الطلاب عن الحضور للمدرسة . خاصة في المدرسة الثانوية . بتركيزهم في المراجعة والدروس الخصوصية التي قد تبدأ مبكرًا، وربما أثناء الإجازة الصيفية، مما يترتب عليه؛ أن الطالب لا يشعر بأنه يستفيد من الحضور للمدرسة، وبالتالي يتغيب عن الدراسة، أو ينقطع عنها، ويتفرغ للدروس الخصوصية، فمُعلم الدرس الخصوصي هو الذي يعلم ويلخص للطالب المادة العلمية لكي يتشربها ويحفظها ويُدرّبه على أسئلة الامتحانات، وليس مُهمًّا أن يفهم ما فيها أو يناقش قضاياها [16]. وفي ضوء نتائج مسح النشء والشباب، جاء متوسط الغياب 5.4 أيام في

المرحلة الابتدائية في الفصل الدراسي، في حين أن تلاميذ المرحلة الإعدادية قد سجلوا 6.6 أيام، أما تلاميذ المرحلة الثانوية العامة فتصل إلى 107 أيام [17].

وإجمالًا، تعد مشكلة ارتفاع كثافة الفصول في المدارس الحكومية في مصر، وخاصةً مرحلة التعليم الأساسي، سببًا رئيسًا في انخفاض جودة خدمات التعليم مما يضعف من قدرة ودافعية التلاميذ في استيعاب ما يقدمه المعلمون من مواد تعليمية، ومن ثم انتشار ظاهرتي الرسوب والدروس الخصوصية.

5. **ضعف الثقافة المهنية للمعلم:** نظرًا لضعف الدعم الفني المقدم، ويغلب على الثقافة المهنية للمعلم الطابع التقليدي . مع زيادة نصاب المعلمين من الحصص الأساسية والاحتياطية . من حيث طرق التدريس وشرح الدروس وضعف قدرتهم على متابعة الجديد في طرائق التدريس الحديثة وفي تخصصاتهم الأكاديمية. وبالرغم من إقرار الكادر الخاص بالمعلمين وإنشاء الأكاديمية المهنية عام 2008 بغرض التنمية المهنية للمعلمين وربط الترقيات بالتنمية المهنية، إلا أن ذلك لم ينعكس بالإيجاب على مستوى أدائهم التدريسي في الفصول الدراسية، كما تشيع لدى المعلمين ثقافة الجانب المعرفي في دروسهم؛ فيركزون على هذا الجانب أو على القدرة المعرفية أو التحصيلية . نظرًا لانتشار ظاهرة الدروس الخصوصية فيما بينهم . ولا يركزون على جميع جوانب شخصية الطالب [18]. فمع انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية يأتي بعض المعلمين إلى المدرسة وهم متعبون ومنهكون لإعطائهم الدروس الخصوصية بقية النهار ولساعات متأخرة من الليل مما يحد من أدائهم داخل الفصل، وقد يحصل بعض المعلمين على إجازات بدون مرتب للتفرغ للعمل بمراكز الدروس الخصوصية [19].

ونتيجة للمشكلات ومواطن الضعف السابق الإشارة إليها، يكون التساؤل: هل توفر وزارة التربية والتعليم في مصر الخدمات التعليمية المجانية/ الجيدة دون تحميل المواطنين بشكل عام، وأولياء الأمور على وجه خاص أعباء مادية

ونفسية إضافية؟ وتأتي إجابة هذا التساؤل من خلال لجوء أولياء الأمور إلى الدروس الخصوصية؛ للحصول على تعليم أفضل، وربما فرص أفضل لأبنائهم في مستويات التعليم العام ومراحله المختلفة. وإدراكًا للآثار المترتبة على مشكلة الدروس الخصوصية، قام مركز استطلاع الرأي العام، التابع لمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء، بإجراء استطلاع للرأي حول إنفاق أولياء الأمور على المستويات المختلفة من التعليم، ومدى استعدادهم لدفع مصروفات إضافية من أجل الحصول على مستوى تعليم أفضل لأبنائهم. حيث تم استطلاع رأي 2131 ولي أمر لديهم 4040 طالبًا في مراحل التعليم قبل الجامعي. وجاءت النتائج على النحو التالي [20]:

- 55% من الطلاب بالعينة يحصلون على دروس خصوصية، كما أن 11% يحصلون على مجموعات تقوية، و9% يحصلون على الاثنين معًا.
- ترتفع نسبة مَن يحصلون على أية مساعدات خارجية متمثلة في دروس خصوصية أو مجموعات تقوية أو الاثنين معًا بين الطلاب:

- في المرحلة الإعدادية (85%)، يليهم الطلاب في المرحلة الثانوية (77%)، ثم الطلاب في المرحلة الابتدائية (70%).
- بالأسر من ذوي المستوى الاقتصادي المرتفع والمتوسط (79%، 77% على التوالي)، يليهم الطلاب بالأسر من ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض (71%).
- بالأسر المقيمة في الحضر (79%)، مقارنة بالمقيمة في الريف (72%).
- بالأسر التي فيها رب الأسرة وربتها، أو أحدهما، من ذوي المستوى التعليمي الأقل من جامعي (77%، 78% على التوالي)، يليهم

الطلاب بالأسر التي فيها رب الأسرة وربتها، أو أحدهما، من ذوي المستوى التعليمي الجامعي فأعلى (71%).

ومن ثم تتحدد أسئلة المشكلة في:

1. ما منظور الأدبيات لتعليم الظل؟
2. ما الوضع الراهن لتعليم الظل في الصين؟ وما القوة والعوامل الثقافية المؤثرة فيه؟
3. ما المعطيات والدروس المستخلصة من خبرة الصين فى تعليم الظل، بناء على تقييمها في ضوء الأدبيات؟
4. ما الإطار المقترح لسياسات التعليم المصرية تجاه الدروس الخصوصية في ضوء الإطار النظري وخبرة الصين؟

حدود البحث:

سيقتصر البحث على ما يلي:

1. **الحدود الموضوعية،** وتتضمن:
   - القوة الفاعلة في تعليم الظل.
   - حجم تعليم الظل.
   - أشكال تعليم الظل.
   - معلم تعليم الظل.
   - سياسات تعليم الظل.
2. **الحدود المكانية،** يقتصر البحث الراهن وفقًا لمدخله البحثي (الدراسة القطرية) على دولة الصين؛ وذلك باعتبارها دولة حققت نجاحًا كبيرًا في التعامل مع تعليم الظل من خلال السياسات والتدابير التي اتخذتها، وتتضمن خبرة الصين في هذا المجال: حجم وطبيعة الدروس الخصوصية ومؤشرات العرض والطلب عليها، وتبني سياسات الحكومة الصينية لمنطق

السوق تجاه التعامل مع هذا النوع من التعليم. وعلى الرغم من مركزية قوانين وإجراءات الدولة في توفير التعليم الأساسي الإلزامي لمدة تسع سنوات، والتنمية المهنية للمعلمين، ومؤهلاتهم، وسلوكياتهم الأخلاقية في مدارس التعليم الرسمي (النهارية)، إلا أن الرقابة المباشرة على الدروس الخصوصية تؤول للوزارات المحلية على مستوى المحافظات والبلديات، والتي تسمح بتشغيل الدروس الخصوصية بصورة تجارية، اعتمادًا على سياسة عدم التدخل، حيث يتم تسجيل مراكز الدروس الخصوصية في الصين كنوع من الشركات التجارية لديها شهادات رسمية في التجارة وأمور الضرائب.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

1- الوقوف على الأسس النظرية لتعليم الظل من منظور الأدبيات.

2- التعرف على واقع خبرة الصين لتعليم الظل، في سياق الظروف المجتمعية للمجتمع الصيني.

3- التوصل إلى مجموعة معطيات مستخلصة من خبرة الصين في تعليم الظل، بناء على تقييمها في ضوء الأدبيات.

4- طرح إطار مقترح لسياسات التعليم المصرية تجاه الدروس الخصوصية، في ضوء الإطار النظري وخبرة الصين، وبما يتفق مع ظروف المجتمع المصري ومعطياته الثقافية.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث فيما يلي:

1- يأتي البحث كاستجابة لتنامي انتشار تعليم الظل، ليصبح ظاهرة عالمية ينبغي الوقوف على أسبابها ومحدداتها، خاصة وأن الدروس الخصوصية

ظاهرة بالغة التعقيد، تتداخل بها عناصر متعددة تختلف باختلاف الثقافات والسياقات والموقع الجغرافي والطبقات الاجتماعية. كما أن التحول نحو تطبيق مفهوم السوق في التعليم، يطرح المزيد من التساؤلات حول جهود الحكومات في تحقيق التوازن بين العام والخاص في قطاع التعليم والتعامل مع الدروس الخصوصية وفق منطق ومتغيرات السوق.

2- ما قد يقدمه البحث الحالي من أطر نظرية وخبرة تطبيقية يمكن أن تسهم في تحقيق التقارب بين تعليم الظل ونظم التعليم الرسمية، مما قد يحد من سلبيات تعليم الظل ويزيد من إيجابيات وجودة التعليم الرسمي.

3- ما يتوصل إليه البحث من ممارسات . من خلال الإطار المقترح . والتي قد تفيد القائمين على سياسات التعليم في مصر، وغيرهم من أصحاب المصلحة، في تبني رؤية توفيقية بين الدروس الخصوصية والتعليم العام (الرسمي)، والتي من شأنها دعم جودة التعليم المصري بشكل عام، وتحقيق طموحات وحاجات الطلاب التعليمية والأكاديمية على وجه الخصوص.

منهج البحث وخطواته:

ثمّة تحديات منهجية رئيسة تواجه الباحثين في مجال تعليم الظل عند اتخاذهم قرارات تتعلق بالجوانب البحثية التالية (21):

- تركيز البحث والاستقصاء؛ بمعنى أن نطاق وأهداف البحث يمكن أن تكون مشتتة ومتفرقة، نظرًا لأن موضوع تعليم الظل جديد نسبيًّا في البحث، فالباحثون في تعليم الظل لم يستخدموا دائمًا مصطلحات ثابتة، مما قد أوجد صعوبات في مقارنة نتائجهم البحثية.

- تأمين البيانات، ويرتبط بتصميم البحث، واختيار الأدوات وجمع البيانات، وفي هذا الجانب ثمّة صعوبات ناجمة عن حساسية موضوع تعليم الظل، لأن المشاركين في تعليم الظل قد يكونوا غير مرحبين . لاعتبارات عديدة . بالفحص والتدقيق.
- تفسير البيانات، بمعنى تحليل البيانات، والتي تأخذ في الاعتبار السياق والعوامل الأخرى ذات الصلة، فالأمر لا يقتصر فقط على السياق الكلي عند تحليل البيانات، بل يتجاوز ذلك إلى السياق الجزئي، والذي يشمل قرارات الطلاب وأولياء الأمور بشأن تعليم الظل وفقًا لاعتبارات عدة منها: ضغط الأقران وتوافر المدرسين الخصوصيين.

في ضوء طبيعة هذا البحث وأهدافه؛ ونظرًا للتحديات المنهجية السابق الإشارة اليها، يتبنى البحث الراهن صيغة من صيغ الدراسات التربوية المقارنة المتعارف عليها؛ وهي: صيغة الدراسة القطرية Single–Nation Study. وبناء على ذلك يسير البحث الراهن وفقًا للإجراءات المنهجية الآتية:

1- تحليل منظور الأدبيات لتعليم الظل، واستنتاج المعطيات والمؤشرات النظرية الحاكمة له.
2- وصف لواقع خبرة الصين في تعليم الظل، وبيان تأثير السياق الثقافي للمجتمع الصيني على هذا الواقع.
3- تقييم خبرة الصين في تعليم الظل، في ضوء المعطيات والمؤشرات النظرية المستخلصة من الأدبيات.
4- طرح إطار مقترح لسياسات التعليم المصرية تجاه الدروس الخصوصية، في ضوء الخبرة الصينية وبما يتناسب مع الواقع المصري ومعطياته الثقافية.

القسم الثاني: الأسس النظرية لتعليم الظل

يتناول هذا القسم الأسس النظرية لتعليم الظل؛ من حيث: مفهوم تعليم الظل، القوى الفاعلة في تعليم الظل، حجم تعليم الظل، أشكال تعليم الظل، معلم تعليم الظل، سياسات مواجهة تعليم الظل؛ وذلك وصولًا لمجموعة من المعطيات والمؤشرات النظرية الحاكمة لتعليم الظل في عالمنا المعاصر.

أولًا . مفهوم تعليم الظل:

يشهد السياق التربوي والتعليمي . على مستوى العالم . منذ مطلع القرن العشرين توسعًا متناميًا لما يطلق عليه تعليم الظل للدروس الخصوصية التكميلية The shadow education of private supplementary tutoring أو يطلق عليه إيجازًا "تعليم الظل".

ويعتبر ماريموثو وآخرون "Marimuthu *et al*"أول من استخدموا مصطلح تعليم الظل، وذلك في عام 1991؛ لوصف الدروس الخصوصية، كما عرفه ستيفنسون وبيكر في دراسة عن الطبقات التعليمية في المجتمع الياباني "Stevenson and Baker" عام 1992 بأنه: مجموعة من الأنشطة التعليمية خارج التعليم الرسمي، والتي تم تصميمها لتحسين فرص الطلاب على الانتقال بنجاح خلال عملية توزيعهم [22] كما يعبر تعليم الظل عن الدروس التكميلية المعروضة . سعيًا للربح . خارج المدارس الرسمية (حكومية أو خاصة) من أجل مساعدة التلاميذ في مقرراتهم الدراسية أو إعدادهم لمختلف الامتحانات [23].

واستعارة كلمة "الظل" للتعبير عن هذا النمط من التعليم هي استعارة مناسبة لعدة اعتبارات؛ فالدروس الخصوصية تحاكي تيار التعليم الرسمي، وهكذا عندما تتغير المناهج الدراسية في التعليم الرسمي، تتغير مناهج تعليم الظل، وعندما يتغير شكل وحجم النظام التعليمي السائد فمن ثمّ شكل وحجم الدروس الخصوصية يتغير أيضًا. ويمكن للظل أيضًا أن يكون مفيدًا، فكما أن الظل في

الساعة الشمسية يمكنه أن يشكل دليلًا لتحديد تغيرات الوقت، فيمكن للظل في النظام التعليمي أن يشكل دليلًا لتحديد التغيرات التي تطرأ في المجتمعات [24].

وعلى الرغم من استعارة كلمة "الظل" التي تعني أن الدروس الخصوصية تتبع نظام التعليم الرسمي . كما تم الإشارة سابقًا . إلا أن بعض المدرسين الخصوصيين تقدم التعلم سلفًا "Learning in advance"، حيث يتلقى الطلاب دروسهم الخصوصية خلال شهري العطلة الصيفية قبل بداية العام الدراسي، وأثناء العام الدراسي يسيرون قدمًا في مناهجهم الدراسية، مما قد يشكل صعوبة لمعلمي المدارس، حيث يجدون أن بعض طلابهم قد تعلموا بالفعل المادة العلمية المقدمة لهم في فصولهم الدراسية [25].

وعلى الأرجح فتاريخ تعليم الظل قديم قدم تاريخ التعليم الرسمي، ففكرة السعي لتقديم مساعدات إضافية للأطفال والشباب لمواكبة أقرانهم و/ أو ليمتد تعليمهم قد ظهرت منذ فترة طويلة، إلا أن الدروس الخصوصية في العقود والقرون السابقة كانت متواضعة في حجمها، وتقتصر بشكل رئيس على الأسر الثريّة نسبيًا. وفى العصور الحديثة، شمل تعليم الظل مدًى أوسع وأكثر تنوعًا من فئات الدخل، وأصبح ظاهرة رئيسة في جميع أنحاء العالم [26].

ومرد هذا الانتشار عالميًّا وبين أطياف المجتمع المختلفة، وعي الشباب والأسر بأن مستوى الإنجاز في نظام التعليم الرسمي يشكل في المقام الأول فرصهم المتاحة للحياة المستقبلية؛ فالشباب جيدو الأداء المدرسي تتزايد إمكانية التحاقهم بالمؤسسات الجامعية والتعليمية العليا، وبالوظائف ذات الأجر المناسب لاحقًا. في حين أن نظراءهم ممن يؤدون بشكل متواضع لديهم احتمالات وفرص اقتصادية محدودة مستقبلًا، ويزيد الوعي بهذه الحقيقة من الضغوط النفسية والاقتصادية على الشباب وأسرهم. وإلى جانب لوائح وإجراءات نظم المدارس الرسمية، تنامت ظاهرة تعليم الظل كوسيلة لتقليل تلك الضغوط على الشباب وأسرهم.

وتوثق البحوث والدراسات التربوية نمو تعليم الظل عالميًّا، وفى النظم الوطنية للتعليم، وتحدد أنشطة التعلم التي يمكن اعتبارها تعليمًا للظل من خلال أنها: [27]

أ- إضافية/ تكميلية supplement: فتعليم الظل هو تكميلي أو إضافي في طبيعته؛ لأنه يتناول ويعالج موضوعات دراسية تُعطى بالفعل في المدرسة.

ب- تسويقية Market: حيث يقدم تعليم الظل كخدمة مدفوعة الأجر من قِبل الأسر في شكل دروس خصوصية.

ج- أكاديمية Academic: حيث يغطي تعليم الظل الموضوعات الدراسية النظرية والأكاديمية، والتي تتضمن اللغات والرياضيات وغيرها من الموضوعات والمقررات الأخرى التي يختبر فيها الطلاب. ولكنه لا يشمل المهارات الموسيقية أو الرياضية التي يتم تعلمها في الأساس من أجل المتعة و/ أو باعتبارها شكل من أشكال تنمية الشخصية.

وعلى مدى العقود القليلة الماضية، أصبح تعليم الظل صناعة خدمية عالمية تدر مليارات الدولارات، من خلال ما تقدمه من خدمات تعليمية، تتراوح من فصول ما بعد المدرسة after.School classes إلى مجموعة من الخيارات المتاحة على الإنترنت. وقد أصبح تعليم الظل من المعيارية إلى حد كونه بمثابة مؤسسة شريكة في التعليم الرسمي نفسه، مما زاد من اهتمام واضعي السياسات التعليمية، وذلك لأن تعليم الظل هو خدمة خاصة . تقدم لقاء مقابل مادي . ويشتمل على المواد والموضوعات التي يتم تدريسها في التعليم العام، وبذلك فهو مصدر محتمل للميزة التعليمية المكتسبة، إلا أنه في الوقت نفسه قد يسهم في الحفاظ على، أو تفاقم اللامساواة التعليمية [28].

ثانيًا . القوى الداعمة في تعليم الظل:

إذا كان تعليم الظل بمثابة جزء من تحول عالمي لإحداث التوازن بين العام والخاص في قطاع التعليم . سواء لشعور الطلاب وأولياء الأمور بعدم وفاء التعليم الرسمي لكل احتياجاتهم و/ أو نتيجة للاستثمار في هذا النوع من التعليم . فيمكن القول بأن تعليم الظل هو بمثابة المرآة التي تعكس وتكشف التأثيرات الخفية لتسويق التعليم، وفى ضوء هذه الفكرة يمكن عرض القوى (الداعمة) المحركة للعرض والطلب على الدروس الخصوصية من خلال البُعدين التاليين:

البُعد الأول . تسويق التعليم . رؤى متغيرة لأزمنة متغيرة:

من بين التحولات الكبرى في السياسات العالمية بوجه عام، وفى قطاع التعليم بوجه خاص، يمكن رصد أهم الرؤى المتغيرة حول بعض القضايا التربوية، والتي كان لها آثارها الملحوظة الفاعلة على التوسع وانتشار تعليم الظل، وذلك على النحو التالي:

1. **تمويل التعليم:** عكس التحول في تمويل التعليم صعود الليبرالية الجديدة، والتي تعبر عن مجموعة من المداخل الكلية للسياسات الاقتصادية التي برزت في بعض السياقات، خلال ثمانينيات القرن الماضي وانتشرت فيما بعد في جميع أنحاء العالم؛ حيث أدى تطبيق الليبرالية الجديدة في مجال التعليم إلى تضاؤل دور الدولة قابَلَه توسعًا في دور القطاع الخاص. ويرى المؤيدون لتعاظم دور السوق في التعليم أن اقتصاد السوق من شأنه تعزيز كفاءة التشغيل والمساءلة من قبل المستهلكين [29].

وخلال العقود الأولى بعد الحرب العالمية الثانية، كانت وجهة النظر السائدة والمنصوص عليها . على سبيل المثال . في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (المادة 26) أن التعليم حق من حقوق الإنسان، وينبغي أن يقدم مجانًا ويتم توفيره من قبل الحكومات. وعلى الرغم من أن البعض ما يزال يتمسك بوجهة النظر هذه، إلا أن هناك البعض الآخر الأكثر تقبلًا لإمكانية إحلال

القطاع الخاص كبديل للقطاع العام و/ أو تقاسم التكاليف والشراكات بين قطاعي التعليم العام والخاص [30].

وقد أكدت اليونسكو في السياق ذاته على إعادة التصورات حول التعليم من منظور عالمي جديد، والحاجة إلى إعادة النظر ليس فقط في أهداف التعليم، بل أيضًا في كيفية تنظيمه. وفى ضوء تنوع الشراكات وضبابية الحدود الفاصلة بين القطاعين العام والخاص، فثمّة ضرورة لإعادة التفكير في المبادئ الموجهة لإدارة التعليم، وعلى وجه الخصوص، المبدأ المعياري للتعليم كسلعة عامة، وفهم ذلك في سياق متغير للمجتمع والدولة والسوق [31].

ويحدد "بول ويودل" Ball and Youdell فئتين من الخصخصة في قطاع التعليم . والتي توصف بالداخلية والخارجية . تصبح المدارس مثل قطاع الأعمال Business-life، حيث يتم على سبيل المثال ربط نظام الأجور بمستوى الأداء، ومعاملة الطلاب باعتبارهم عملاء تتخذ كافة التدابير لإرضائهم. وفي الفئة الثانية تكون المبادرات التي تجلب القطاع الخاص إلى المدارس العامة، من خلال التعاقد على خدمات معينة وغيرها من الشراكات بين قطاعي التعليم العام والخاص من مختلف الأنواع (والدروس الخصوصية) خير مثال على ذلك. كما لاحظ "بول ويودل" أن سوق التعليم لم يعد مجرد مسألة اختيار وتنافس بين مؤسسات التعليم، بل هو نظام منتشر وواسع ومتطور من الخدمات والخبرات والمسارات، والتي تقدم سواء بشكل عام أو بشكل خاص [32].

2. **تلبية حاجات الطلاب:** تتمثل أهم مفاتيح تسويق الأعمال في قدرة المديرين على تحديد وتلبية حاجات ومطالب العملاء. وينطبق ذلك أيضًا على الدروس الخصوصية بقدر ما ينطبق على الأنواع الأخرى من الأعمال، ومن ثم يكون السؤال: ما حاجات الطلاب التي لم تلبيها مدارسهم الرسمية، والتي يمكن أن تحققها الدروس الخصوصية؟

ولتحديد هذه الحاجات، يمكن الاعتماد على هرم ماسلو الكلاسيكي للحاجات، ففي المستوى الأساسي نجد ما أسماه ماسلو الحاجات الفسيولوجية، يليها في الترتيب حاجات السلامة، الحاجات الاجتماعية، والحاجة للتقدير، وأخيرًا الحاجة لتحقيق الذات. وقد استخدم العديد من الكتاب هذه الحاجات في قطاع التعليم ولا سيما تعليم الظل على النحو التالي [33]:

- الحاجات التعليمية الأساسية: حيث تلبي الدروس الخصوصية ما يمكن وصفه بالحاجات التعليمية الأساسية للطلاب، والتصورات المبدئية للطلاب عن تلك الحاجات عادةً ما تكون مرتبطة بنوعية ومحتوى التعليم؛ حيث يرى غالبية الطلاب أنهم يفتقرون إلى تعلم ذي معنى في المدرسة بسبب مجموعات النقاش غير الفعّالة، ونقص التغذية الراجعة من المعلمين، فضلًا عن تدريس محتوى تعليمي غير ذات صلة.
- حاجات السلامة: فتدريس موضوعات جديدة بأساليب مغايرة قد يدعو الطلاب إلى مزيد من الشعور بالقلق بسبب التحول في التدريس المعتمد على المعلم في كل شيء، إلى الاعتماد على مسارات التفكير النقدي لدى الطلاب، ويستفيد مقدمو الدروس الخصوصية من هذا القلق للتوسع في تسويق خدمات الدروس الخصوصية.
- الحاجات الاجتماعية: على النقيض من الشكوى بأن المعلمين لا يمكن الاقتراب منهم، يشعر الطلاب بارتياح كبير من قنوات التواصل مع مدرسيهم الخصوصيين؛ حيث يمكن التواصل معهم عبر الفيس بوك والذي يحظى بشعبيةٍ كبيرة بين الطلاب. كما يمكن أيضًا للطلاب استخدام البريد الإلكتروني، وقد يظل المعلم بعد انتهاء الدرس الخصوصي لتلقي الأسئلة من طلابه والإجابة عليها.

- حاجات احترام الذات؛ لتعزيز شعور الطلاب بالتفوق في صفوفهم الدراسية، يقدم لهم مدرسوهم الخصوصيون مفاتيح التميز في المواد الدراسية.
- حاجات تحقيق الذات: وتتضمن فكرة تطوير الذات وإدراك إمكاناتها الكاملة، حيث يُظهِر بعض الطلاب دافعية ذاتية قوية، ومن ثم قد يطلب بعضهم المزيد من الواجبات المنزلية، أو يسعون لاكتساب معلومات تكميلية أكثر تحديًا لمدرسيهم الخصوصيين.

3. **الثقافة:** غالبًا ما كانت العوامل الثقافية الواسعة في خضم النقاش وتفسير مبررات ظهور الدروس الخصوصية بقوة في بعض أجزاء من العالم عن غيرها، وكثيرًا ما تم الاستشهاد على سبيل المثال بتأثير الثقافة الكونفوشيوسية في شرق وجنوب آسيا. وعلى الرغم من أن الثقافات دائمًا ما تتفاوت فيما بينها لوجود عوامل أخرى، إلا أن تلك الثقافات تتشكل على نحو متزايد من قبل قوى العولمة، ويصبح انتشار الدروس الخصوصية (تعليم الظل) عالميًّا بمثابة جزء من ثقافة واسعة للتعليم الرسمي. فالاستخدام العالمي لتعليم الظل يدفعه ليكون المنطق المهيمن للتوسع التعليمي في كل أشكاله. وباعتبار أن الالتحاق بالتعليم الرسمي والنجاح الأكاديمي هو الضامن الرئيس للوصول إلى والحصول على المكانة الاجتماعية والمهنية، من ثمّ يصبح تعليم الظل أكثر شيوعًا وانتشارًا كسمة ثقافية متوقعة ومقبولة للتعليم An accepted and expected cultural aspect of education [34].

4. **نقاط التحول في نظم التعليم:** ويقصد بنقاط التحول الصفوف الدراسية التي تنقل الطلاب من مستوى تعليمي إلى مستوى تعليمي أعلى، حيث تتخذ عندها القرارات من قبل المدارس ومسئولي التعليم، حول من سيسمح لهم من الطلاب بالمضي قدمًا في نظام التعليم، ومن سيكون خارج سلم

التعليم منهم. والأسر التي لا ترغب في خروج أبنائها من نظام التعليم قد تستثمر في الدروس الخصوصية لتضمن مكان في المنافسة التعليمية، فالآثار المترتبة على كل مسار تعليمي مؤثرة جدًّا بالنسبة للمهن مستقبلًا، ولأن اختبار إتمام المرحلة الابتدائية هو المحدد الرئيس للمسارات التي سيجد الطلاب أنفسهم فيها، فالعديد من الآباء يستثمرون في الدروس الخصوصية للمرحلة الابتدائية. وفي أنظمة أخرى تكون المرحلة الرئيسية المحددة لمستقبل الطلاب هي المرحلة الثانوية العليا. وتشهد بعض الأنظمة ضغطًا كبيرًا في هذه المرحلة؛ لقلة عدد الأماكن المتاحة في مرحلة ما بعد الثانوي، ومن ثمّ فالفرص محدودة أمام الطلاب للالتحاق بمؤسسات التعليم الجامعي والعالي. ويفترض المراقبون . بشكل عام . أن التوسع وزيادة الأماكن المتاحة أمام الطلاب في مرحلة ما بعد الثانوي من شأنه أن يخفف من حدة الطلب على الدروس الخصوصية. وقد يحدث ذلك بالفعل في بعض الأنظمة ولكنه ليس نمطًا عالميًّا، وسيتغير فقط السؤال بالنسبة للأسر من "مكان في الجامعات أو لا مكان" إلى "أي مكان جامعي متاح" (35).

وهكذا يمكن القول: إن معظم الأسر لديها انطباع قويّ بالعلاقة الطردية بين مدة البقاء في نظام التعليم والمستوى الاقتصادي والاجتماعي لأبنائهم. وإن كان قليل من الآباء قد قرأ حول الاستثمار ومعدلات العائد من التعليم، فإن أغلبهم يدرك أن كلما مكث الفرد فترة أطول في التعليم، وكلما كانت نوعية هذا التعليم أفضل، كلما زادت الاحتمالات والفرص لمستوى معيشي ومهني أفضل، والعكس صحيح حيث تدرك الأسر أن الأداء المنخفض في صفوف الدراسة والامتحانات يرتبط بانخفاض فرص العمل وتدني المستوى المعيشي لأولادهم.

البُعد الثاني . مؤشرات العرض والطلب على الدروس الخصوصية:

على الرغم من تعدد وتباين مبررات العرض والطلب على الدروس الخصوصية من سياق لآخر، إلا أن الدروس الخصوصية أصبحت . بوجه عام . ضرورة؛ بسبب ضعف فعالية وتدني جودة التعليم المدرسي، وإسهامها إلى حد كبير في تحسين المستوى التعليمي العام في مجتمع معين.

ويوضح الشكل التالي المكونات الضمنية المؤثرة على العرض والطلب للدروس الخصوصية.

شكل يوضح

المكونات الضمنية المؤثرة على العرض والطلب للدروس الخصوصية *

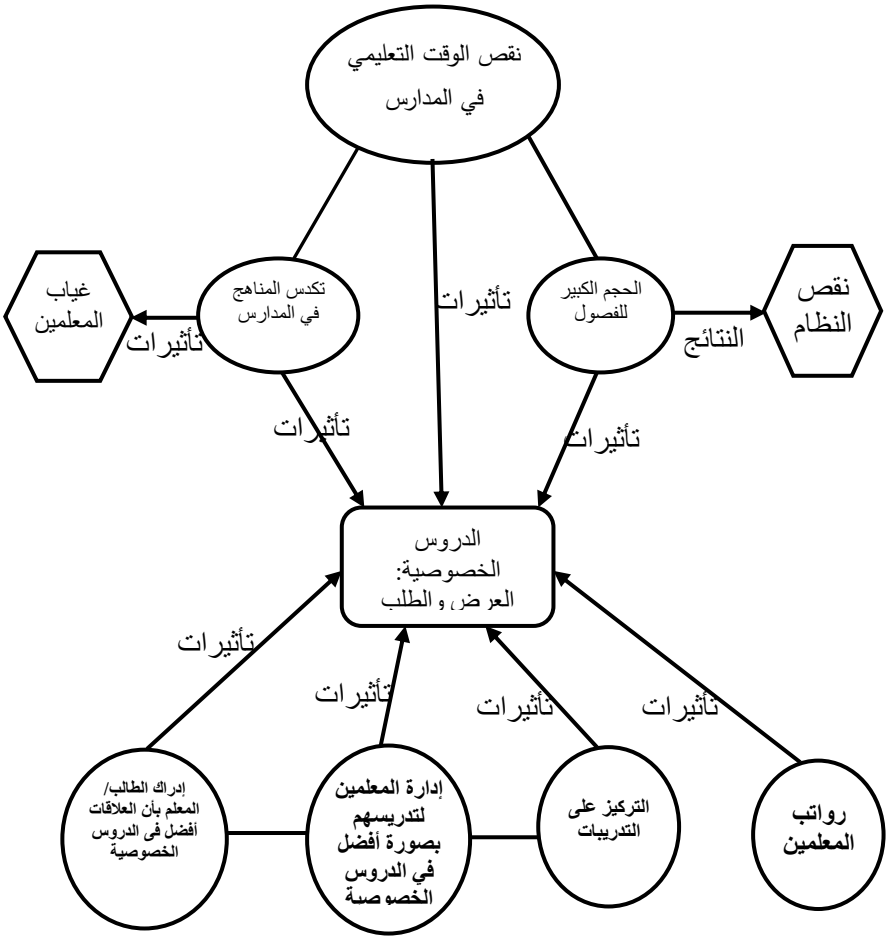

*Mark Bray *et al*, "the internal dynamics of privatized public education: Free-charging supplementary tutoring provided by teachers in Cambodia", International Journal of Educational Development, 49, 2016, p. 293.

ويتضح من الشكل السابق المكونات؛ سواء البشرية، أو المادية والتعليمية، التي يمكن أن يحد تأثيرها على فاعلية العملية التعليمية والعلاقات بين الطلاب ومعلميهم بمؤسسات التعليم الرسمية. مما يعزز ويدعم مبررات العرض والطلب على الدروس الخصوصية من قبل الطلاب وأسرهم.

ويعرض البحث تفصيلًا لمؤشرات العرض والطلب على الدروس الخصوصية على النحو التالي:

أ- متغيرات السوق ومؤشرات العرض للدروس الخصوصية:

يتم توفير الدروس الخصوصية من قبل مجموعة متنوعة من مقدمي الخدمة، والتي تمتد من الطلاب الأكبر سنًّا وأفراد الأسرة ومعلمي الصفوف الدراسية إلى الامتيازات العالمية global franchises للشركات على الإنترنت. ووفقًا لمنطق السوق ومتغيراته، فقد ظهر نموذج الامتياز للدروس الخصوصية في العديد من البلدان؛ فعلى سبيل المثال، تصف شركة Kumon نفسها بأنها تقدم أكبر برنامج في العالم للرياضيات، وإثراء القراءة بعد المدرسة The world's largest after-school math and reading enrichment program [36]. وعلى الرغم من أن المقر الرئيس للشركة يقع في اليابان، إلا أنها تقدم خدماتها في 46 دولة أخرى، تضم الصين والهند وإندونيسيا وجمهورية كوريا وماليزيا والفلبين وسنغافورة وسيريلانكا وتايلاند وفيتنام [37].

أما مؤسسة Kip Mc Grath ومقرها أستراليا، فلديها امتيازات في 20 دولة عام 2012 تضمنت إندونيسيا وسنغافورة. وقد تكون هذه الشركات ذات طابع محلي . بشكل رئيس . من حيث اهتماماتها، ولكنها ما تزال تعمل كسلسلة من المتاجر chain of stores؛ لتقديم خدمات الدروس الخصوصية في سياقات متعددة [38].

وفى هونج كونج ارتفع عدد منافذ سلاسل الدروس الخصوصية من 38 عام 2005 إلى 106 من عام 2009. وضمت هذه المنافذ 54% من الطاقة

الاستيعابية للدروس الخصوصية في المرحلة الثانوية. كما أن أكثر من نصف هذه الطاقة الاستيعابية تدفعها ست شركات أخرى، أصبحت واحدة منها مدرجة في بورصة هونج كونج للأوراق المالية عام 2011 [39].

ومن ثمّ، وفي جانب العرض، تحدد المؤشرات التالية مدى وفرة وغزارة الدروس الخصوصية [40]:

- الوصول Accessibility والترويج للأنواع المختلفة من الدروس الخصوصية والمدرسين من خلال وسائل الإعلام والإنترنت.
- المرونة Flexibility وإمكانية تقديم الدروس الخصوصية المنزلية، وتوفير عدد كبير من خيارات الأماكن والدروس الخصوصية.
- التسويق Marketability وما يوفره السوق من خيارات ممكنة للأنماط المرغوبة من المدرسين وموضوعات الدروس والرسوم المعقولة للدروس الخصوصية (حيث تقاس التكلفة في الساعة، أو لكل مقرر، أو شهريًا).
- الإحالة transferability وترتبط بتحويل رسوم الدروس الخصوصية في حسابات مصرفية خاصة، لا سيما الدروس الخصوصية الإلكترونية.
- درجة حوكمة الدولة (محليًا أو مركزيًا) Degree of (local or central) state governance نحو أنماط الدروس الخصوصية، والمدرسين، وأماكن ووسائل تقديم خدمات الدروس الخصوصية.

وإجمالًا يمكن القول إن العرض ليس مجرد استجابة للطلب على الدروس الخصوصية، بل قد يولد العرض الطلب عليها. وقد يرجع ذلك لظهور المزيد من مقدمي الخدمة وتنوع ما يوفرونه من حيث الأسلوب والموضوعات والمكان، فضلًا عن التكلفة مما يصعب من استيعاب الطلاب لما يقدمه معلموهم في فصول الدراسة، ومن ثم السعي للالتحاق بالدروس الخصوصية . حتى من لم يسعَ لذلك سابقًا . حتى لا يكونوا في وضع تنافسي غير ملائم.

ب- متغيرات السوق ومؤشرات الطلب على الدروس الخصوصية:

لفهم الدوافع والمبررات وراء الطلب على الدروس الخصوصية، ينبغي أن يوضع في الاعتبار أولياء الأمور والطلاب . في المقام الأول . حيث هم المستفيدون أو المستهلكون لهذه الخدمة. وقد تناولت العديد من الدراسات أسباب التحاق الطلاب بالدروس الخصوصية؛ حيث يرىBray and Lykins أن أسباب تلقي الدروس الخصوصية [41]:

- مناقشة أسئلة الامتحان وأجوبتها في صفوف الدروس الخصوصية.
- توفير مزيد من التمارين والتدريبات التي لا تقدم في المدارس.
- التغطية الكاملة لموضوعات المنهج لا يتم تغطيته في المدرسة.
- صعوبة فهم ما يتم شرحه وتدريسه في المدارس.
- تغطية ما يتم تجاهله من موضوعات في المدرسة نتيجة الانخراط في الأنشطة اللامنهجية.
- التعليمات المقدمة في الدروس الخصوصية حول كيفية الإجابة على الأسئلة.
- استجابة لرغبات الآباء.
- الاستمتاع والمرح في فصول الدروس الخصوصية.
- تجنب فقدان محاباة وتأييد معلم المدرسة عندما يكون هو من يقدم الدروس الخصوصية.
- حضور الزملاء والأقران الدروس الخصوصية.

أما Cook فيقرر أن التحاق الطلاب بالدروس الخصوصية يأتي نتيجة[42]:

- رغبة الطالب في الذهاب.
- الطالب لا يدرس عندما يكون بمفرده.
- عدم قدرة الآباء على مساعدة أبنائهم في الواجبات المنزلية.

- التدريس أكثر إثارة للاهتمام في الدروس الخصوصية.
- من خلال المدرسة وحدها، لن يلتحق الطالب بالمدرسة أو الجامعة المرغوبة.
- التدريس أكثر توجهًا نحو الاحتياجات الفردية.
- التحاق الأقران بالدروس الخصوصية.
- لا يمكن متابعة العملية التعليمية بالصف الدراسي.
- الترشيح للدروس الخصوصية من قبل المعلمين.

ويشير كل من Kassotakis and Verdis إلى أن معظم الطلاب يحضرون الدروس الخصوصية لأنهم يرغبون في [43]:

- الحصول على مساعدة إضافية من أجل تحسين أدائهم وإعداد أنفسهم بصورة أفضل لامتحانات القبول في الجامعات.
- ملء فجوات التعلم نتيجة أوجه القصور والضعف في المدارس الرسمية.
- الحصول على التشجيع من أجل تعزيز ثقتهم بأنفسهم والتعامل بنجاح مع امتحانات عالية التنافسية.
- تحسين مهاراتهم الدراسية.
- أن يكونوا في مناخ ودي يمكنهم من الشعور بالراحة أكثر من مدارسهم.
- عدم الشعور بالحرمان والنقص مقارنة مع غيرهم ممن يتلقون دروسًا خصوصية.
- طاعة أولياء الأمور في ضغطهم على أبنائهم للالتحاق بالدروس الخصوصية.

وتتفق الدراسات السابقة . في مجملها . على أن أهم مبررات الطلب على الدروس الخصوصية أنها أكثر توجهًا نحو العميل (أولياء الأمور والطلاب) من

التعليم الرسمي. فإذا كانت المدارس تتجاهل . لسبب أو لآخر . رغبات طلابها واحتياجاتهم الفعلية، وإذا كانت خيارات الطلاب وفرصهم ضئيلة حول من يقوم بتدريسهم، وما يتاح لهم من قنوات للتعبير عن أنفسهم وعن أنماطهم المفضلة للتعلم، فإن الدروس الخصوصية . ووفقًا لمنطق السوق . تمكن الطلاب من اختيار معلميهم الذين يحرصون بدورهم على الاستجابة لاحتياجات الطلاب من أجل جذب المزيد منهم.

كما تتفق الدراسات أيضًا في الإشارة إلى رغبة أولياء الأمور بإلحاق أبنائهم بالدروس الخصوصية، وإن كان يختلف المبرر لذلك باختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسر؛ فالأسر الطموحة والنخبوية في جميع أنحاء العالم تلحق أبناءها بالدروس الخصوصية كاستثمار طويل المدى في رأس المال البشري والاجتماعي، حيث يتمكن الأبناء من الأداء بشكل أفضل في المدرسة، وترتفع معدلات بقائهم في نظام التعليم لفترات أطول.

أما الأسر في المجتمعات ذات الدخل المنخفض، فيلحق أولياء الأمور أبناءهم بالدروس الخصوصية ضمانًا لعدم تعرض أطفالهم للمضايقات من قبل معلمي المدرسة . خاصة إذا كان هؤلاء المعلمون هم أنفسهم من يقدمون الدروس الخصوصية . وعدم تقديم الشرح الوافي لهم أثناء الصفوف الدراسية. وعلاوة على ذلك، ولأن للمعلمين السيطرة على امتحانات نهاية العام وتحديد من ينتقل من الأطفال من صف دراسي إلى صف دراسي أعلى، فإن الآباء على وعي بأنهم إن لم يلحقوا أبناءهم بالدروس الخصوصية فاحتمال رسوبهم كبير. ومن خلال معادلة حسابية بسيطة يرون أن رسوم الدروس الخصوصية هي أقل تكلفة من إعادة الصف الدراسي It’s less expensive to pay for the tutoring than to pay costs of repeating a year[44].

وتقرر الدراسات أيضًا في عرضها لمبررات الطلب على الدروس الخصوصية بما يسمى ضغط/ أو تأثير الأقران، فهناك من الطلاب من يلتحق بالدروس الخصوصية لأن زملاءهم يفعلون ذلك.

ومن ثمّ، وفي جانب الطلب، تحدد المؤشرات التالية مدى قوة الطلب على الدروس الخصوصية [45]:

- القدرة على تحمل التكلفة affordability للدروس الخصوصية سواء على مستوى الأسرة، أو الدعم الحكومي لتكلفة الدروس المسائية التي تشرف عليها المدارس الرسمية، أو مراكز المجتمع.
- القصور insufficiency في مقابلة حاجات التعلم الفردي للطلاب على مستوى الأسرة، الفصول الدراسية والمدارس.
- درجة اللامركزية السياسية في طرق التقييم، وحجم الفصول، والمناهج القائمة على المدرسة، والظروف المادية للمعلمين. بدءًا من المستويات المركزية والمحلية، إلى مستوى المدارس.

وإلى جانب أولياء الأمور والطلاب، وعلى نطاق أكثر اتساعًا، يظهر الدافع وراء الطلب على الدروس الخصوصية نتيجة الضغوط التنافسية ومتغيرات السوق في عالم يزداد عولمة. حيث يتنامى اهتمام العديد من الحكومات بالتصنيف في التقييمات عبر الوطنية، مثل [46]:

- البرنامج الدولي لتقييم الطلاب التابع لمنطقة التعاون الاقتصادي والتنمية.

The Program for International Student Assessment (PISA)

- الاتجاهات في دراسة العلوم والرياضيات العالمية من الرابطة الدولية لتقييم الإنجاز التعليمي The trends in International Mathematics and science study (TIMSS)

- اتحاد جنوب وشرق أفريقيا لمراقبة الجودة التعليمية The Southern and Eastern Africa Consortium for monitoring educational Quality (SACMEQ)

وترى الحكومات التعليم كأداة للقدرة التنافسية في الأسواق الدولية، وتترجم هذه الرؤية إلى ممارسة الضغوط على الشباب لتحقيق الإنجازات grades الأعلى بكل الوسائل، بما في ذلك الدروس الخصوصية.

وبقولٍ آخر، نتج عن ترتيب وتصنيف أنظمة التعليم الوطنية وفقًا لإنجازات الطلاب الذين يختبرون من خلال أدوات موحدة ومعيارية، زيادة الطلب على تعليم الظل بطريقتين: أولًا . أن النموذج العالمي للتعليم نموذج عالمي للظل، يحاول من خلاله الآباء البحث عن آليات وطرق لاستكمال التعلم المدرسي، من أجل رفع مستوى إنجازات أبنائهم في الاختبارات المدرسية. ثانيًا . أدى تصنيف أنظمة التعليم عالميًا إلى تأجيج التنافسية والقلق العام الذي ألقى بظلاله على المدارس والأسر للبحث عن طرق تعزيز التحصيل العلمي للطلاب، بما في ذلك الاستعانة بالدروس الخصوصية [47].

ومن خلال استعراض الرؤية المتغيرة لتسويق التعليم والقوى المحركة للعرض والطلب على الدروس الخصوصية، يتبين أن تحقيق التوازن بين العام والخاص في قطاع التعليم قد يكون له مردوده الإيجابي على أطراف العملية التعليمية بشكل عام. فالتدريس والتعلم بمثابة عملية شخصية بحتة، أي ليس هناك نموذج واحد يمكن أن يناسب الجميع، فضلًا عن فرص الطلاب الضئيلة في المدرسة لاختيار معلميهم، أما منطق السوق فيسمح للطلاب من خلال الدروس الخصوصية بمزيد من الخيارات ووسائل الدعم الملائمة لحاجاتهم ومهاراتهم. وبقول آخر إذا كانت الدروس الخصوصية تصب في صالح عملية التعلم، فيمكن القول بأن المجتمع بأسره وكذلك الطلاب مستفيدون. أما إذا جاءت الدروس الخصوصية على حساب بعض عناصر التعلم في المدرسة،

فالتوازن بين العام والخاص أقل إيجابية، ولكن يظل مقبولًا حيث يمكن أن يكون مصدرًا للأفكار وإلهام المعلمين المنشغلين بتلبية حاجات طلابهم. كما أن التوازن بين العام والخاص في قطاع التعليم، حتى وإن كان أقل إيجابية، فهو يمثل حالة مستمرة ودافعًا لتطوير نظم التعليم الرسمية، خاصة المفهوم والأهداف.

ثالثًا . حجم تعليم الظل:

توثق البحوث والدراسات التربوية نمو الدروس الخصوصية (تعليم الظل) في النظم الوطنية للتعليم في جميع أنحاء العالم، إلا أن هناك تباينًا في حجم وانتشار خدماته. وكثيرًا ما يصعب الحصول على بيانات يمكن التعويل عليها عن تعليم الظل لأن أغلب الدروس الخصوصية تُجرى على أساس غير رسمي. فمراكز ومؤسسات الدروس الخصوصية قد تكون غير مسجلة والالتحاق بها قد يكون غير مستقر، وعلاوة على ذلك عادة ما يتجنب المدرسون الخصوصيون الضرائب على أرباحهم، ومن ثم لا يحبون لفت الانتباه إليهم. كما قد يتردد الطلاب في الكشف عن حجم الدروس الخصوصية التي يتلقونها، حيث يرجع ذلك جزئيًّا إلى شعورهم بالخجل في سعيهم للحصول على المساندة التعليمية أو التميز التنافسي على أقرانهم [48].

ومع ذلك، فقد ترسم البحوث والدراسات التربوية صورة لحجم وانتشار الدروس الخصوصية وتنوعاتها عبر القومية على المستويات التالية:

أ- على المستوى الجغرافي: تمثل الدروس الخصوصية ظاهرة واسعة الانتشار عالميًّا. ففي بعض من أجزاء شرق آسيا، على وجه التحديد اليابان وكوريا الجنوبية، يمكن رصد تاريخ طويل للدروس الخصوصية في تلك البلدان التي تنعم بالرخاء وتتأثر بتقاليد الثقافة الكونفوشيوسية التي تُعظِّم من قيمة العلم والاجتهاد. كما أصبحت الدروس الخصوصية أكثر

وضوحًا في البلدان منخفضة الدخل، مثل كمبوديا وبنجلاديش ودول أفريقيا. وبرزت الدروس الخصوصية في شرق أوروبا وآسيا الوسطى كمشروع رئيس بعد انهيار الاشتراكية، وتنامي اقتصاد السوق. وعلى الرغم من أن نسبة الطلاب الذين يتلقون دروسًا خصوصية في مجتمعات أخرى قد يكون أقل، إلا أنه أضحى واضحًا أيضًا وعلى نحو متزايد فى غرب أوروبا وأمريكا الشمالية (49).

وفي هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أن حجم الدروس الخصوصية لا يرتبط دائمًا بالنوعية . على الأقل في معناها المطلق . فبعض البلدان ذات الأنظمة التعليمية القوية مثل اليابان وكوريا الجنوبية وسنغافورة، تنتشر بها الدروس الخصوصية على نطاق واسع في حين أن بعض البلدان ذات أنظمة التعليم الضعيفة، مثل جمهورية الكونغو وبابوا غينيا الجديدة، فحجم الدروس الخصوصية بها قليل نسبيًا. في هذه الحالات يعكس حجم الدروس الخصوصية طبيعة المنافسة الاجتماعية، وليس المستويات المطلقة للجودة التعليمية (50).

ب- على مستوى الطلاب: يفترض عادة أن من يتلقى الدروس الخصوصية هم الطلاب المتأخرون عن أقرانهم دراسيًا ويرغبون في الاستمرار في مساراتهم التعليمية. وعلى الرغم من أنهم يمثلون شريحة كبيرة، إلا أن الدروس الخصوصية أكثر شيوعًا بين الطلاب الذين يؤدون بشكل جيد فعلًا ويرغبون في الحفاظ على قدرتهم التنافسية. ويلتحق بعض الطلاب بالدروس الخصوصية على مدار السنة، في حين لا يحصل عليها آخرون إلا قبل الامتحانات الرئيسية مباشرة. وعادة ما تكون الرياضيات واللغات الأكثر طلبًا في الدروس الخصوصية ـ وهما من المواد الحاسمة للتقدم في النظام التعليمي ـ ويمكن أن تشمل أيضًا العلوم أو العلوم الإنسانية، اعتمادًا على التخصص الذي يختاره الطلاب (51).

رابعًا . أشكال تعليم الظل:

يأخذ تعليم الظل أشكالًا مختلفة في الثقافات المتنوعة، فالنماذج السائدة في شرق آسيا تختلف عن تلك الموجودة في جنوب آسيا، والنماذج السائدة في أوروبا الغربية تختلف عن نظيراتها في أوروبا الشرقية. وحتى في المناطق الجغرافية هناك تنوع كبير، وكذلك داخل كل مجتمع تتعدد أشكال تعليم الظل التي تخدم فئات مختلفة من العملاء.

وتتحدد طبيعة وأشكال الدروس الخصوصية . إلى حد كبير . وفقًا لعدد الطلاب؛ فإذا وضعنا الدروس الخصوصية على مقياس متدرج سوف يُلاحظ ثلاثة أنواع؛ هي: (52)

- الدروس الخصوصية الفردية، والتي غالبًا ما تتم في منازل الطلاب أو المدرسين.
- الدروس الخصوصية في مجموعات صغيرة والفصول متوسطة وكبيرة الحجم.
- الدروس الخصوصية الكثيفة العدد؛ وهي تلك التي تتم في قاعات المحاضرات الجماعية، يخدمها شاشات الدوائر التليفزيونية المغلقة.

وتقدم التكنولوجيا أيضًا الدروس الخصوصية من خلال شبكة الإنترنت داخل وعبر الحدود الوطنية. فهناك الشركات الصغيرة والمحلية والكبيرة التي تقدم الخدمة المباشرة فقط وللأحياء المحيطة، وهناك الشركات المتعددة الجنسيات؛ ومن أشهرها شركة كومون Kuman التي ظهرت في اليابان عام 1954 عندما فكر مؤسسها السيد تورو كومون Toru kuman في طريقة لتحسين مستوى ابنه في الرياضيات. وبعد نصف قرن، صار السيد كومون يوفر دروسًا لأكثر من أربعة ملايين تلميذًا في 45 دولة، وتنشط مؤسسته في إطار نظام حقوق الامتياز في مجالي الرياضيات واللغات. ومن بين الشركات الأخرى التي تعمل وفق نظام حق الامتياز، مؤسسة سيلفان Sylvan، وأكاديمية

الرياضيات والعلوم ومركز أكسفورد للتعليم في مجال الرياضيات أيضًا، هناك شركة بالولايات المتحدة الأمريكية تسمى Interactive Mathtutor.com وتعلن عن خدماتها على الإنترنت قائلة "لم يعد هناك مشقة في الحصول على معلم رياضيات في منزلك، أو الانزعاج من السفر لمركز تعلم لتلقي المساعدة في الدروس الخصوصية للرياضيات، فجلسة تعليمية لمدة ساعة واحدة تكفي لكسر جليد ثلاث ساعات" Make one hour tutoring session a three hour debacle وتضيف الشركة "وسواء كنت تعيش في نيويورك، كاليفورنيا، أو أي مكان حول العالم، فإن المساعدة الشخصية الفعالة لدروس الرياضيات لا تتطلب منك سوى الاشتراك"، فضلًا عن الانتشار المذهل في كندا لشركات الدروس الخصوصية التي تعمل وفق نظام حق الامتياز [53].

ويبين تنوع أشكال تعليم الظل، تعدد المداخل التربوية التي يمكن لمقدمي الخدمة من تطبيقها أثناء الدروس الخصوصية، فالدروس الفردية One-to-One قد تبدو لأول وهلة الأكثر رغبة من قبل الطلاب؛ لأن المحتوى وأسلوب التدريس يمكن أن يتم تكييفه وملاءمته لطالب واحد. وقد يرى بعض الطلاب فائدة أكبر في دروس المجموعات الصغيرة، حيث يمكنهم التعلم من زملائهم، ويكون الضغط أقل عليهم لتوزيع تركيز المدرس عليهم وعلى زملائهم في المجموعة. ويفضل البعض الدروس الخصوصية في الفصول الكبيرة رغبة في الذوبان في تلك الفصول وعدم الكشف عن أنفسهم [54].

وهناك من يفضل الدروس الخصوصية على الإنترنت لما لها من مزايا، من حيث المرونة وتوفير الوقت وتكلفة السفر لكل من مقدمي الخدمة والعملاء. كما أنها تقلل أيضًا من تحديات الموقع الجغرافي، حيث يمكن أن يحصل الطلاب على دروسهم الخصوصية أينما كانوا طالما توافرت اتصالات جيدة بالإنترنت. مما يسمح للشركات في الهند، على سبيل المثال، من خدمة عملائهم في الولايات المتحدة بتكلفة أقل كثيرًا مما يحصل عليه المدرسون الخصوصيون

في الولايات المتحدة [55]. مما يلفت النظر إلى تأثير التكنولوجيات الجديدة، وخاصة الإنترنت على الفضاء الجغرافي، والذي من خلاله اتخذت بعض أشكال الدروس الخصوصية طابع العالمية.

خامسًا . معلم تعليم الظل:

على مستوى مقدمي الدروس الخصوصية وأدوارهم المتوقعة، ثمّة تنوع كبير من حيث الخبرة والمعرفة والشخصية لمقدمي الدروس الخصوصية، فإلى جانب معلمي المدارس الرسمية الذين يقدمون الدروس الخصوصية بالإضافة إلى واجباتهم المعتادة، قد تستعين الكثير من الأسر بطلاب الجامعة وحتى طلاب المدارس الثانوية لتقديم الدروس الخصوصية لأبنائهم بصورة غير رسمية. حيث ترى الأسر أن هؤلاء الطلاب قد نجحوا مؤخرًا في تحقيق كل ما هو مطلوب في مستوى التعليم الذي يجتازه أبناءهم tutees. من ناحية أخرى تقدر الأسر هؤلاء الشباب في تقديم الدروس الخصوصية لأن ذلك من شأنه تقليل المسافة بين أجيال المعلمين والطلاب، بالإضافة إلى أن ما يتقاضاه طلاب الجامعة أقل من غيرهم من المدرسين الخصوصيين [56].

وهناك أيضًا المعلمون المرموقون أو النجوم star tutors والذين يتمتعون بجاذبية قوية في السوق، مبنية على سمعتهم من نجاح طلابهم السابقين في الاختبارات، ومثل هؤلاء المدرسون قادرون على التدريس لمجموعات كبيرة في قاعات المحاضرات ومن خلال شاشات الفيديو، وتعلن عنهم مراكز الدروس الخصوصية في وسائل الإعلام وعلى أسطح الحافلات؛ لجذب نسب كبيرة من الطلاب خاصة في المرحلتين المتوسطة والثانوية. وقد يقتصر بعض الطلاب على حضور المحاضرات و/ أو تسجيلات الفيديو لها، بينما يدفع آخرون لقاء خدمات إضافية أخرى، مثل: التفاعل الشخصي مع المعلم النجم، أو تلقي

مساعدته عن طريق البريد الإلكتروني، أو الفيس بوك وغيرها من الوسائط الأخرى [57].

ويمثل المدرس الخصوصي . بغض النظر عن هويته العلمية والشخصية . مصدرًا للقوة من خلال ما يلعبه من أدوار. ويميل أولياء الأمور للاستعانة بالمدرس الخصوصي لأداء أدوار معينة، باعتباره ممثلًا عن أولياء الأمور، ويختارون بعناية مَن يرونه مناسبًا لذلك. ومن الأدوار التي يمكن أن يلعبها المدرس الخصوصي [58]:

- **ناشر للمعرفة Knowledge disseminator**: وهو دور أساسي للمدرس الخصوصي، حيث يتم الاستعانة به لنشر المعرفة المرتبطة بالمواد والمقررات الأكاديمية ومهارات الاختبار.
- **المحفز Motivator**: حيث يعمل المدرس الخصوصي على تلبية وإرضاء الحاجات الفردية لطلابه، وإعطاء الاهتمام الكافي لكل طالب على حده. وقد صاغ Demerath, Lynch and Davidson (2008: 279–289) مصطلح رأس المال النفسي، ويشمل توقعات واضحة للنهوض بالشخصية، والاعتقاد القوي في قدرة الطلاب على النجاح والوعي الذاتي بتطوير أخلاقيات العمل ذات الإنتاجية القوية.

وبقول آخر، فرأس المال strong productive work ethic النفسي هو القدرة العقلية التنافسية في المجتمع الرأسمالي. في هذه الحالة، يبني الطلاب ذوو الدوافع المنخفضة رأس المال النفسي لهم من خلال الدروس الخصوصية.

- **الناصح/ المراقب Preacher/ inspector**: حيث يعمل المدرس الخصوصي على غرس المعايير الاجتماعية والقيم الاجتماعية والقيم الأخلاقية في طلابه بصورة غير مباشرة. وكونه مراقبًا، فهو يراقب مواقف وسلوكيات الطلاب، فضلًا عن أدائهم الأكاديمي، وتحديد الواجبات المنزلية، وتنظيم وقت فراغهم.

- **القدوة Idol:** حيث يتوقع معظم أولياء الأمور أن للمدرسين الخصوصيين نظام معياري من الأخلاق، مثل عدم التدخين وحسن المظهر والسلوك.
- **المرشد Advisor:** يعتمد كل من أولياء الأمور والطلاب . بشكل كبير . على المدرس الخصوصي للحصول على المشورة. ويبحث عنها الآباء عند المدرسين الخصوصيين لأنهم أكثر خبرة بمشاكل المراهقة والفجوة العمرية أصغر بينهم وبين طلابهم.

كما يلتمس الطلاب مختلف أنواع المشورة من مدرسيهم الخصوصيين، خاصة الصعوبات الأكاديمية ومشكلة إدارة الوقت، وكذلك مراحل نمو الشخصية أيضًا. علاوة على ذلك؛ قد يشارك المدرسين الخصوصيين طلابهم في تخطيط مستقبلهم، عندما يواجه الطلاب قرارات مصيرية، مثل: اختيار المدرسة الثانوية، أو الجامعة. كما يحصل أيضًا الطلاب على المساعدة من مدرسيهم الخصوصيين في التخطيط لاختيار مسارهم المهني والوظيفي مستقبلًا.

وإذا كانت الأدوار الخمسة السابقة للمدرسين الخصوصيين تساعد طلابهم على تيسير عملية التعلم وتقبلها والاستعداد للامتحانات، فثمّة أدوار أخرى قد يقوم بها المدرسون الخصوصيون من شأنها الإسهام في دعم العلاقات الاجتماعية الإيجابية بين المعلمين وأولياء الأمور والطلاب، ومنها:

- **دور الأخت الكبرى/ الأخ/ الأم** Elder sister/ brother/ mother: يحترم الطلاب مدرسيهم الخصوصيين مثل احترام الأشقاء الأكبر سنًّا، ويقر العديد منهم بالاعتماد على المدرسين الخصوصيين ليس بسبب الأقدمية فحسب، ولكن نظرًا لما يتمتع به المدرسون الخصوصيون من معرفة وخبرة وقيم حياتية، وتسمح العلاقات الفردية one. to .one للمدرسين الخصوصيين من مشاركة خبراتهم الحياتية وقيمهم مع طلابهم، ويرى الطلاب هذه العلاقات على أنها "اتساع في رؤية العالم والنمو في الروح" a widening of world vision and growth in spirit

وعادة ما يقدم المدرسون الخصوصيون أنفسهم في بداية دروسهم الخصوصية كأخوة/ أخوات كبار، وهي إستراتيجية معروفة لبناء علاقات الثقة والمودة مع الطلاب.

- **دور الأقران/ الأصدقاء** Peers/ Friends: يرى معظم الطلاب أن علاقاتهم بالمدرسين الخصوصيين هي نوع من علاقات الأقران/ الأصدقاء، ويتميز الأقران بالمساواة في المكانة وعلاقات القوة، ويعتبر المدرس الخصوصي علاقته مع طلابه كالأقران؛ لأنه يشعر بأنه ليس هناك فيما بينهم تسلسل هرمي أو شعور بفارق السن. كما يعتبر الطلاب المدرسين الخصوصيين كالأقران الذين يتناقشون معهم في أمور وقضايا خارج المجالات الأكاديمية. وقد يتمثل المدرسون الخصوصيون دور الأصدقاء بالنسبة لطلابهم . يختلف الأصدقاء عن الأقران من حيث علاقات السلطة . لاستخدام شعور القوة والسلطة لتوجيه سلوكيات الطلاب بسهولة أكبر.
- **دور الوسيط/ المبعوث** Mediator/ Messenger: أحيانًا ما يكون المدرسون الخصوصيون بمثابة الوسطاء بين أولياء الأمور والطلاب؛ للمشاركة في حل المشكلات فيما بينهم، ويلعب المدرسون الخصوصيون أيضًا دور المبعوثين في أوقات السلام، خاصة عندما تكون الفجوة بين الأجيال مبعث اهتمام وقلق للآباء. فقد يجد الآباء صعوبة في التواصل مع أبنائهم بسبب الفجوة بين الأجيال ونبرة الحديث والخلفية الثقافية والتغيرات التكنولوجية، ويساعد المبعوث هنا . المدرس الخصوصي . الطلاب وأولياء أمورهم على تواصل أفكارهم بلغتهم الخاصة، وإيجاد الأرضية المشتركة للتفاهم فيما بينهم.
- **دور المستمع/ الأخصائي الاجتماعي** Listener/ Social worker: يرى أولياء الأمور المدرسين الخصوصيين كأفضل المرشحين ليكونوا

مستمعين لمشاكل الأسرة، خاصة فيما يتعلق بالطلاب، فهم أكثر دراية بالأسرة نظرًا لزياراتهم المنزلية المتكررة . مرة واحدة على الأقل أسبوعيًّا . ومن ثمّ فقد يشارك الآباء المدرسين الخصوصيين مشاعرهم، وما يواجهون من صعوبات في تربية أبنائهم، خاصة سلوكياتهم غير المقبولة اجتماعيًّا.

وتمثل الأدوار الاجتماعية السابقة للمدرسين الخصوصيين وسيلة لتعزيز علاقات التفاعل بينهم من ناحية، وأولياء الأمور والطلاب من ناحية أخرى، بعيدًا عن توترات متطلبات التنافسية التعليمية واجتياز الامتحانات. ويستطيع الطلاب بناء علاقات أكثر تناغمًا مع مدرسيهم الخصوصيين وتقل لديهم مشاعر الاغتراب والانعزالية التي قد يختبرونها في مدارسهم وتلبي حاجاتهم الفردية والشخصية.

كما يستطيع المدرس الخصوصي أن يبدل ويغير من دور لآخر وفقًا للسياقات المختلفة، وثمّة أدوار يمكن أن يلعبها مجتمعه، كونه أخصائيًّا اجتماعيًّا ومستمعًا على سبيل المثال. كما قد تتعارض بعض أدواره مع بعضها البعض، مثل دور الصديق ودور المراقب.

وعلى مستوى آخر من التحليل، وبعدسة مقدمي الخدمة، يرى المدرسون الخصوصيون أن ثمّة اعتبارات عدة للقيام بأدوارهم . السابق الإشارة إليها . وبغض النظر عن الاعتبارات الاقتصادية، والتي تأتي في المقام الأول، يرون أن الدروس الخصوصية وسيلة لتحقيق [59]:

- تحقيق الذات self-realization: فمن خلال تعليمهم للطلاب، يدرك المدرسون الخصوصيون إمكانياتهم وقدراتهم، وبالتالي كسب الرضا والشعور بالأهمية وتلقي الشكر من الآباء والطلاب، وتحقيقًا للذات، قد يرى المدرسون الخصوصيون أنفسهم في الماضي في صورة طلابهم حاليًا، ومحاولة تصحيح أخطائهم السابقة من خلال مساعدة الطلاب.

- النمو الذاتي self–growth: فالدروس الخصوصية تسمح لمقدميها من ملاحظة ومراقبة طبقات مختلفة من المجتمع، واختبار ثقافات الأسر المتنوعة، واكتشاف الأنماط المعيشية المختلفة، ويصبحون أكثر نضجًا وثقةً في التعامل مع أولياء الأمور والطلاب.
- البحث عن الذات self–research: فالدروس الخصوصية وسيلة لاستعادة ذكريات المدرسين الماضية، وفرصة لإعادة تذوق الشعور بكونهم في المدرسة. ومن خلال فهم حاجات الطالب وطريقة تفكيره . والتي تختلف عن طريقة تفكير المدرس . يمكن للمدرسين الخصوصيين من فهم أنفسهم على نحو أفضل.

سادسًا . سياسات التعليم الحكومية وتعليم الظل:

يمثل تعليم الظل ظاهرة عالمية الانتشار، ويعد من أسرع الصناعات (التعليمية) نموًّا في الكثير من دول العالم. وهذا النمو غير المسبوق هو مثار لاهتمام/ قلق صناع السياسة، نظرًا لتأثيره المباشر على نوعية التعليم المدرسي (الرسمي) وقضايا المساواة التعليمية. وتجدر الإشارة إلى أنه من الصعوبة بمكان السيطرة على انتشار تعليم الظل، فمثلًا في الدروس الخصوصية مقارنة بظواهر تعليمية أخرى؛ لأنه يحدث خارج مسار التعليم الرسمي. ولكن يمكن الحد من آثاره السلبية وتوجيه تلك الآثار بشكل إيجابي من خلال تبني سياسات إصلاحية مغايرة، تقوم على مفهوم السوق ومتطلباته المتغيرة، خاصة الاستثمار في رأس المال الخاص من قبل الأسر في الدروس الخصوصية، وتقوم أيضًا على تحقيق التوزان بين العام والخاص في قطاع التعليم في ظل التنافسية العالمية ومؤشرات العرض والطلب على الدروس الخصوصية.

ويذهب "براي وليكنز Bray and Lykins" بضرورة طرح صانعي السياسات التعليمية بعض الأسئلة على أنفسهم قبل وضع سياساتهم للتعامل مع ظاهرة تعليم الظل، وهذه الأسئلة هي [60]:

- ما الذي يقدمه تعليم الظل لأولياء الأمور والطلاب، ولا تقدمه المدارس العادية، وكيف يمكن للمدارس العادية أن تحسن خدماتها؟
- كيف تجذب شركات الدروس الخصوصية العملاء؟ وكيف يمكن للمدرس أيضًا أن يكون أكثر توجهًا نحو العميل؟
- كيف تجذب شركات الدروس الخصوصية العاملين بها؟ وفي بعض الحالات حتى من المدارس العادية، وما الآثار المترتبة على ذلك لنظم التعليم الرسمية؟
- عندما يدعي المعلمون والحكومات أن التدريس والتعلم الفعال لا يمكن أن يحدث في فصول دراسية بها 40 طالبًا أو أكثر؛ فكيف يتم ذلك عندما يكون لدى بعض الأسر والطلاب الرغبة والاستعداد لدفع التكاليف مقابل الالتحاق بفصول كبيرة الحجم للمعلمين النجوم (المرموقين)؟
- عندما تصر سلطات التعليم على ضرورة حصول المعلمين على التدريب للتدريس في الفصول الرسمية، فكيف نجد أن العديد من الأسر والطلاب على استعداد لدفع تكاليف الحصول على خدمات المعلمين غير المدربين؟
- لماذا تكون شركات الدروس الخصوصية أكثر وضوحًا فيما يتعلق باستخدام التكنولوجيا وتطوير المناهج الدراسية، من أجل تدريس وتعلم فعال أكثر من المدارس الرسمية، حتى في نظم التعليم جيدة الموارد.
- ما الآثار المترتبة على سياسات مجانية التعليم، مع حقيقة أن العديد من أولياء الأمور في مناطق عديدة قادرون بشكلٍ واضح، وعلى استعداد للدفع في تعليم الظل؟

- إلى أي مدى يمكن أن توفر المدارس العادية نفس المرونة في التوقيت ومحتوى التدريس والتعلم الذي يقدمه تعليم الظل؟
- ما الذي يؤكد عليه المدرسون الخصوصيون في الإعلان عن أنفسهم، وما الذي يخبرنا به ذلك عن مستوى تفكير الوالدين ومبررات التعاقد مع هؤلاء المدرسين؟

وفي سعيهم لوضع السياسات الأكثر فعالية للتعامل مع الأشكال المختلفة من الدروس الخصوصية، يحاول واضعو السياسات والمخططون الإجابة عن السؤال: أي السياسات الحكومية هي الأنسب لكل شكل من أشكال الدروس الخصوصية، آخذين في الحسبان الاعتبارات التالية [61]:

- التعامل مع الدروس الخصوصية التي يفرضها السوق بشكل مختلف عن الدروس الخصوصية التي تشجعها الحكومات كليًّا أو جزئيًّا.
- وضع سياسات للدروس الخصوصية المتوفرة عبر الإنترنت مغايرة تمامًا لتلك السياسات اللازمة للتعامل مع الدروس الخصوصية التي يوفرها مدرسون خصوصيون.
- اختلاف الدروس الخصوصية التي يجبر المعلمون النظاميون تلاميذهم على تلقيها أيضًا عن الدروس التي يتلقاها التلاميذ بسعي من آبائهم.
- اختلاف الدروس الخصوصية التي يعطيها معلمون متمرسون، عن الدروس التي يعطيها طلبة المدارس الثانوية أو الجامعات غير المتمرسين.
- اختلاف التعامل مع الدروس التي تُعطى فرديًّا وجهًا لوجه، عن التعامل مع الدروس التي تقدم لمجاميع غفيرة في مدرجات كبيرة مزودة بشاشات فيديو.
- التعامل مع الآثار والأبعاد الإيجابية للدروس الخصوصية، خاصة إسهامها في تحسين المستوى التعليمي العام في مجتمع ما، أو توظيف

عدد كبير من خريجي مؤسسات التعليم العالي في الدروس الخصوصية، مما يقلل من نسبة البطالة في المجتمع.

- انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية محفز في حد ذاته لتغيير المناهج الدراسية، وتجديد أساليب التدريس، والتوسع في تدريب المعلمين أثناء الخدمة، والاستعانة بالتكنولوجيا الجديدة، فضلًا عن زيادة معدلات الالتحاق بالتعليم العالي.
- التوازنات بين اللوائح والإجراءات المشتقة من قطاعي التعليم والتجارة، فالدروس الخصوصية تتأثر بقوة من قبل القطاع التجاري أكبر من تأثرها بقطاع التعليم، ويظهر ذلك جليًّا من خلال إجراءات عديدة، مثل: الشفافية في المعاملات المالية والعلاقات التعاقدية وإدارة المنشآت لضمان القبول والبقاء. في حين أدت الدروس الخصوصية إلى اهتمام أقل بالأمور التعليمية وحجم الفصول ومحتوى المنهج ومؤهلات المعلمين.

ومن خلال الاعتبارات السابقة، يستطيع واضعو السياسات من توجيه فكرهم في رسم سياسات فاعلة تجاه تأثيرات تعليم الظل على التعليم والاقتصاد والمجتمع، وتكون هذه السياسات في المجالات التالية:

أ- سياسات تأمين البيانات: (62)

يتقاطع سوق تعليم الظل عبر عدة قطاعات مختلفة باعتباره صناعة ناشئة ومصدر هام للعمالة. وفي العديد من الدول تقوم الوكالات الحكومية المسئولة عن مراقبة قطاعي التعليم والتجارة بإجراء دراسات استقصائية . بشكل دوري . تتضمن بيانات عن الدروس الخصوصية، باستخدام عدة إستراتيجيات لجمع المؤشرات الأساسية على الإنتاج والاستهلاك وفعالية الدروس الخصوصية.

ويمكن جمع المؤشرات الدالة على إنتاج الدروس الخصوصية من خلال تعديل الأسئلة المتضمنة في استمارة التعداد السكاني. فمعظم التعدادات تطلب من المجيبين بيان مهنتهم الرئيسية، حيث يمكن إضافة مهنة "مدرس خصوصي" من ضمن المهن الموجودة باستمارة التعداد السكاني، مما يعطي صورة أفضل عن مقدمي الدروس الخصوصية بما في ذلك مستوياتهم التعليمية، ودخل الأسرة، ومكان الإقامة سواء في الريف أو الحضر.

وتجمع مؤشرات استهلاك الدروس الخصوصية من خلال إضافة فئة الدروس الخصوصية ضمن الدراسات الاستقصائية الوطنية حول نفقات الأسرة، وتقوم بعض الحكومات بذلك من خلال وضع الدروس الخصوصية في فئة فرعية تحت بند المصروفات التعليمية، وتستخدم الحكومات مسوحات الإنفاق الأسري للوقوف على العلاقة بين الدروس الخصوصية، ودخل الأسرة، وكذلك رصد العلاقة بين الإنفاق العام والخاص على التعليم.

أما المؤشرات على فعالية الدروس الخصوصية، فيمكن جمعها من خلال إضافة بند حول الدروس الخصوصية في اختبار الإنجاز التعليمي. على سبيل المثال؛ سؤال الطلاب في امتحانات القبول في الكليات عما إذا كانوا قد تلقوا دروسًا خصوصية في العام السابق، وفي أي الموضوعات؛ لبيان مدى الارتباط بين هذه الموضوعات وما يتم اختبارهم فيه، والصياغة الدقيقة لمثل هذه الأسئلة يضمن الحصول على معلومات دقيقة حول أنواع الدروس الخصوصية فردية كانت أم جماعية، تتم وجهًا لوجه أم عبر الإنترنت.

وتأمل الحكومات من سياسات تأمين البيانات، أن تحد من ممارسة معلمي المدارس الرسمية من إعطاء الدروس الخصوصية لطلابهم في الفصول الدراسية، من خلال زيادة رواتبهم واستطلاع آرائهم حول حد الزيادة الذي يطمح المعلمين إلى تحقيقه.

ب- سياسات التقييم ونظم الاختيار: (63)

بقدر أهمية نظم التقييم والاختيار . كدافع ومحرك للدروس الخصوصية . فإن التغيير في سياسات تلك النظم وتبني سياسات إصلاحية، من شأنه أن يؤدي إلى تغييرات جوهرية في العرض والطلب على الدروس الخصوصية، وتتبنى الكثير من الحكومات سياسات للتقييم من شأنها اعتبار اختبارات نهاية المرحلة الابتدائية ليست من النوع عالي المخاطر High-stakes type – خاصة إذا كانت لديها تعليم ثانوي أدنى عالمي . وتأمل الحكومات من تبني مثل هذه السياسات أن تقلل من الضغوط على الطلاب، ومن ثمّ انخفاض الطلب على الدروس الخصوصية.

هذا فضلًا عن سياسات الإصلاح المرتبطة بقواعد الالتحاق بالكليات، ومن خلال هذه السياسات تطبق الكثير من النظم الوطنية للتعليم العالي ما يُعرف باختبار التحصيل؛ للالتحاق بالكلية college entrance achievement test والقائم على أساس موضوع معين بدلًا من اختبار القدرات الأكاديمية القائمة على المعارف العامة. وتطبق بعض النظم الوطنية الأخرى ما يسمى باختبار القدرة التعليمية للكلية college scholastic ability test ومصمم لقياس درجة الاستعدادات الأكاديمية العامة للمتقدمين للجامعات المطلوبة للتعليم العالي، ويهدف لحفز القدرات العقلية العليا بدلًا من قدرة التذكر قصير المدى لأجزاء من المعرفة.

ج- سياسات الشراكة: (64)

انطلاقًا من أن الحكومات لا تستطيع تحقيق كل تطلعاتها وأهدافها منفردة، وكما هو الحال في كثير من المجالات الأخرى، فالتوجيه الفعال لتعليم الظل يمكن أن يتحقق من خلال تبني الحكومات لسياسات الشراكة.

ويمثل النظام المدرسي نقطة انطلاق للشراكة، فتعليم الظل لا وجود له بدون وجود النظام المدرسي، ومن الطبيعي للحكومات أن تنتج سياسات للشراكة مع المدرس لتنظيم وتشكيل الظل. فالمدارس يمكنها تصميم ووضع قوانين للتعامل والسلوك الخاص بمعلميها، سواء كان هؤلاء المعلمون يقدمون الدروس الخصوصية أم لا. وثمّة عدد متزايد من الحكومات التي تضع أيضًا قواعد التعامل والسلوك على المستوى الوطني. وعلى الرغم من أن معظم هذه القواعد والقوانين تقتصر فقط على معلمي المدارس وواجباتهم المعيارية، إلا أنه يمكن أن تتسع لتشمل مقدمي الدروس الخصوصية.

وتمتد سياسات الشراكة الحكومية مع الهيئات والكيانات المجتمعية، والتي يمكن أن تسهم في مراقبة عمل المدرسين الخصوصيين، وكذلك التعاون مع الحكومات لتشجيع بعض أنواع الدروس الخصوصية للطلاب الذين هم بحاجة إليها.

- كما قد تشمل سياسات الشراكة القائمين على صناعة تعليم الظل نفسها. ففي بعض البلدان تم تشكيل جمعيات للمدرسين الخصوصيين، مثل: الجمعية الوطنية للدروس الخصوصية The National tutoring association (U.S)، الجمعية الأسترالية للدروس الخصوصية The Australian tutoring association؛ بهدف التنظيم الذاتي لهم، وعلى الرغم من أن مثل هذه الكيانات موجودة بشكل رئيسي للدفاع عن مصالحها، إلا أن تعاونها مع الحكومات لإثبات أن الدروس الخصوصية مهنة محترمة لها معاييرها العالية.

وتعكس السياسات الحكومية السابقة لتعليم الظل مفهوم "السياسة كممارسة" "policy as practice" اجتماعية للسلطة والذي يوظف المدخل التفسيري النقدي لدراسة آراء أصحاب المصالح المختلفة والتوجهات الأيديولوجية التي يمثلونها. وتجيب السياسات كممارسة اجتماعية للسلطة عن سؤالين:

- من الذي يفعل السياسة Who can do policy؟
- وماذا يمكن أن تفعل السياسة What can policy do؟

وبالإجابة عن هذين السؤالين، يمكن فهم السلطة كقوى اجتماعية واقتصادية ووطنية تتشابك مع تطلعات وطموحات الأفراد، بما في ذلك المعلمين وأولياء الأمور والطلاب (65).

الخلاصة:

من خلال العرض السابق للأدبيات المرتبطة بتعليم الظل وتأثيراته على مسارات التعليم الرسمي والإنجاز الأكاديمي للطلاب، يتوصل البحث الحالي إلى مجموعة من الاستنتاجات، هي:

- ظاهرة الدروس الخصوصية ليست جديدة في حد ذاتها، ولها تاريخ طويل في مختلف الثقافات، خاصة في العائلات الثرية أو النخبة. واتسع نطاق الدروس الخصوصية على جميع مستويات نظم التعليم الوطنية، ولمجموعة أكبر من الطبقات الاجتماعية، خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين؛ لتصبح ظاهرة عالمية ذات مظاهر مختلفة في البلدان منخفضة الدخل مقارنة مع البلدان مرتفعة الدخل.
- تتسم بعض أشكال الدروس الخصوصية بالتعمق في المحلية، في حين أن البعض الآخر يغلب عليه الطابع العالمي من خلال شكلين؛ أولهما: الشركات الكبيرة متعددة الجنسيات، والتي تعمل من خلال الامتيازات، مثل Kumon, sylvan. وثانيهما: الدروس الخصوصية التي تتجاوز الحدود

الوطنية عن طريق الإنترنت، وثمّة احتمال متزايد لتنامي أشكال الدروس الخصوصية العالمية في السنوات القادمة.

- تحقيق التوازن بين العام والخاص في قطاع التعليم والتعامل مع قوى السوق والعرض والطلب على الدروس الخصوصية، باعتبارها قيمة مضافة للعملية التعليمية بشكل عام. وفي الوقت نفسه تجنب صراع الاهتمامات والمصالح، حيث يحدد واضعو السياسات الأدوار المناسبة لنظم التعليم الوطنية، ومسارات التعليم الرسمية، وتحديد أي من المستويات التنظيمية التي يجب أن تشارك في تحقيق هذا التوازن.

وبناء على الاستنتاج السابق يمكن القول بتعقد العلاقة بين تعليم الظل والتعليم الرسمي. فالعديد من المواصفات يمكن أن توجد في التعليم الرسمي، وكذلك العديد من المواصفات يمكن أن توجد في تعليم الظل. ومن ثمّ يكون التساؤل: تحت أي ظروف يمكن لتعليم الظل من تعويض انخفاض جودة التعليم الرسمي، وتحت أي ظروف يمكن أن يجعل المشاكل أسوأ [66].

- تتسم صناعة الدروس الخصوصية بمرونة أكبر من التعليم الرسمي في مخاطبة حاجات ورغبات الطلاب بشكل فردي. ويمكن أن تستخدم إستراتيجيات التسويق لجذب العملاء، من خلال التنوع والتعديل وفقًا لطلباتهم. ومن خلال هذه المرونة يمكنها الحفاظ على اثنين من مهامها الرئيسة، من تعويض عن ضعف جودة التعليم والإثراء من أجل مخرجات تعليمية أفضل في عالم تتزايد فيه حدة المنافسة.
- انعكس الاتجاه العالمي نحو قياس جودة التعليم من خلال درجات الاختبار وغيره من التقييمات عبر الوطنية على مفاهيم التعلم وعلى صناعة الدروس الخصوصية، حيث تركز أدبيات التعليم والتنمية على التحصيل الدراسي، ولذا وضع ديلور (1996) الركيزة الأولى من التعليم لتكون "تعلم لتعرف" ليحافظ على المكانة الرئيسة للمعرفة في التعليم الرسمي. فالمعرفة أسهل في

القياس من الركائز الثلاث الأخرى: التعلم للعمل، والتعلم للعيش معًا، والتعلم لتكون، ويتبع تعليم الظل نفس المسار ويعزز نفس الاتجاه (67).

- يرتبط تأثير تعليم الظل على تحصيل الطلاب بالسياسات العامة للتعليم والآثار الاقتصادية والاجتماعية ذات الصلة. واعتمادًا على هذا التأثير، قد يكون لتعليم الظل دور رئيس في توضيح كيفية بناء الأفراد والدول لرأس المال البشري.

القسم الثالث . خبرة الصين في تعليم الظل:

لطالما اعتمدت بلدان العالم الإستراتيجيات الوطنية للتنمية والإصلاح في نظمها التعليمية، بهدف تحسين رفاهية الحياة للأفراد وتحقيق القدرة التنافسية للأمة. والصين ليست استثناءً في ذلك، فالهدف الأسمى لسياق الإصلاح التعليمي في الصين هو تحسين جودة التعليم للأمة، وأن يصبح نظامها التعليمي قادرًا على تلبية الحاجات الجديدة للمجتمع المتغير وتنمية الأفراد، مما يزيد من قدرتها التنافسية الدولية.

ويمكن رؤية ثورة الإصلاح التعليمي الصيني من حيث شمولية أهدافه والتحديات والسياسات الموضوعة على أنه رحلة للسعي لتحقيق التوازن بين الكفاءة والفعالية والمساواة. ففي السنوات الثلاثين الأخيرة، تم إحراز تقدمًا ملحوظًا خاصةً في تطبيق التعليم الإلزامي لمدة تسع سنوات، والقضاء على الأمية، وتطوير التعليم العالي، والتدريب المهني. ومن عام 1991 حتى عام 2008 أدخلت تحسينات جديدة على الالتحاق بالمدارس؛ حيث وصلت إلى زيادة بنسبة 41% لطلاب المرحلة الثانوية الدنيا (من 69.7% إلى 98.5%)، ووصلت الزيادة إلى 210% لطلاب المرحلة الثانوية العليا (23.9% إلى 74%)، وبلغت 566% للتعليم ما بعد الثانوي (3.9% إلى 23.3%) [68].

وفي ضوء مبادرات الصين نحو تعزيز التنمية الشاملة لطلابها وتعزيز المساواة والعدالة وبناء مجتمع متناغم يستطيع أن ينافس دوليًّا، يتناول هذا القسم تعليم الظل في الصين؛ من حيث؛ أولًا: حركة الجودة في الصين، ثانيًا: تعليم الظل من حيث؛ القوى الفاعلة في تعليم الظل، حجم تعليم الظل، أشكال تعليم الظل، معلم تعليم الظل، سياسات مواجهة تعليم الظل. ثالثًا: الظهير الثقافي لتعليم الظل في الصين. وذلك تمهيدًا لتقييم هذه الخبرة في ضوء المؤشرات النظرية المستخلصة في نهاية القسم الثاني.

أولًا . حركة الجودة التعليمية في الصين:

توصلت القيادة المركزية الصينية في تسعينيات القرن الماضي إلى استنتاجٍ مفاده أن قدرة الصين على الارتفاع لمستوى التحديات الشاقة المتمثلة في المنافسة العالمية، مع قوة وطنية شاملة في القرن 21، تعتمد على "ما إذا كان يمكننا أم لا" تكوين جيل ذي تعليم جيد ومُثُل نبيلة واستقامة الأخلاق وشعور جيد بالنظام والانضباط. وقد حدد واضعو السياسة المركزية للتعليم مصطلح Su-Zhi jiao Yu أي التعليم الموجه نحو الجودة Quality. Oriented Education والذي أصبح الهدف الرئيسي لإصلاح التعليم في الصين. وفى أعقاب تطبيق مشروعات جودة التعليم التجريبية في أجزاء مختلفة من الصين صدرت وثيقة عام 1999 الصادرة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ومجلس الدولة، بشأن تعميق الإصلاح التعليمي والنهوض الكامل بجودة التعليم [69].

وابتداءً من عام 1999 أدخلت عدة مبادرات رئيسة للإصلاح بهدف تعزيز جودة التعليم، وهي:

أ- **إصلاح نظام المراجعة المدرسي** Reform of the school review system: [70]

استهدفت هذه المبادرة إصلاح نظام مراجعة المدرسة والمساءلة واستخدام مصطلح المدرسة النموذجية exemplary school بدلًا من المفاضلة، وتوجيه الموارد بين المدارس الأساسية key والمدارس العادية ordinary. والمبدأ العام في هذه المبادرة هو: أن كل أنواع المدارس (أساسية أو عادية) يمكن أن تحرز لقب المدرسة النموذجية طالما يمكن لتلك المدارس أن تحقق بعض الإنجازات المشاهدة في تعزيز جودة التعليم. وسيكون على تلك المدارس التقدم للمراجعة الرسمية للحصول على لقب مدرسة نموذجية، حيث تستغرق دورة مراجعة المدرسة للحصول على هذا اللقب . على المستوى المحلي . ثلاث سنوات على الأقل. وهي عملية مركبة تتكون من تقديم المدرسة لخطة تطويرها للحصول على موافقة مكتب المنطقة التعليمية، ثم تتم المراجعة الخارجية من قبل لجنة الاختيار البلدية في منتصف المدة، ثم المراجعة النهائية، وأخيرًا تنشر المدرسة معلوماتها للجمهور للتدقيق والتغذية الراجعة.

ب- إصلاح المناهج الدراسية Reform of the curriculum: [71]

على الرغم من أن مبادرة إصلاح المناهج الدراسية قد جاءت استجابة للدعوات للحد من أعباء العمل المدرسي على الطلاب، إلا أن الهدف النهائي للإصلاح كان لتشجيع الطلاب على الإبداع والمبادرة والتخفيف من تحدي الامتحانات التي توجه المناهجthe exam driven curriculum أو ما يسمى بالمناهج المقترنة بالاختبارات عالية المخاطرhigh-stakes exams وشملت هذه المبادرة التغييرات الرئيسة التالية في المناهج الدراسية:

- تعزيز المواقف التعليمية والقيم، والتخفيف من نقل المعرفة المجردة.
- تشجيع خبرات تعليمية أكثر شمولية وتوازنًا، والحد من السلوك القائم على المعرفة.

- تحسين الصلة والاهتمام بمحتوى المناهج الدراسية، والحد من المعرفة التي مصدرها الكتاب Bookish knowledge.
- الحد من التكرار والحفظ عن ظهر قلب نحو مزيد من مشاركة الطالب وخبرات الحياة الواقعية والقدرة على التواصل والعمل الجماعي وتحليل المشكلات وحلها.
- التقليل من التركيز على أهمية وظائف الفحص والاختيار للتقييم، والتأكيد بدلًا من ذلك على الوظائف التكوينية والبنائية للتقييم.
- الاتجاه نحو اللامركزية، مما يفسح المجال للتكيف مع رد تحقيق المواءمة المحلية.

ج- إصلاح نظام العاملين بالمدرسة Reform of the school personnel system (72):

ويهدف لتعزيز الكفاءة المهنية بين مديري المدارس والمعلمين، ويسمح النظام الجديد لمديري المدارس من تكوين فريق مدرسي لتولي المهام اليومية والتربوية لإدارة المدرسة. كما أن إحدى المهام الرئيسة لهذه المبادرة، هي تأسيس نظام للتصنيف المهني وجدولة جديدة لرواتب مديري المدارس؛ والهدف من ذلك الحد من تأثير البيروقراطية على مديري المدارس وتشجيعهم ليكونوا أكثر استعدادًا للمساءلة المهنية من قبل أصحاب المصالح الداخلية، مثل المعلمين والطلاب.

د- خطة الصين الوطنية لإصلاح التعليم على المدى المتوسط والمدى الطويل والتنمية (2010 . 2020) (73):

China's National plan for Medium and long term education reform and Development (2010-2020).

وفقًا للترتيبات الإستراتيجية للمجلس الوطني للحزب الشيوعي الصيني لإعطاء الأولوية للتعليم وتحويل الصين إلى دولة غنية في مواردها البشرية، تم وضع هذه الخطة لتعزيز الجودة الشاملة للمواطنين، وتعزيز التنمية التعليمية بطريقة علمية، والإسراع من وتيرة التحديث الاشتراكي. وقد وضعت هذه الخطة استجابةً لعدة تحديات، كان من أهمها:

- مفهوم التعليم والمناهج الدراسية قديم نسبيًّا.
- تشكل الواجبات المنزلية عبئًا ثقيلًا على طلاب المدارس الابتدائية والمتوسطة.
- النقص في إعداد المعلمين من حيث الإبداع والتنوع.
- التوزيع غير العادل للموارد التعليمية.
- لا يتناسب تمويل التعليم مع الطلب عليه.

وتضمنت الإستراتيجية العامة للخطة عدة مبادئ توجيهية وتنفيذية كالتالي:

1- المبادئ التوجيهية:

- التمسك بشعار الاشتراكية العظيم ذي الخصائص الصينية.
- تنفيذ مبادئ الحزب الشيوعي الصيني على التعليم وجعل التعليم في خدمة الشعب.
- التعزيز الشامل للتنمية العلمية والتعليم، استنادًا على الشروط الأساسية للأمة خاصة الاشتراكية.

2- المبادئ التنفيذية:

- إعطاء أولوية إستراتيجية لتطوير التعليم.
- الاهتمام برعاية الشعب قبل كل شيء آخر باعتبارهم الفئة المستهدفة للتعليم.

- التعامل مع الإصلاح والتجديد باعتبارهما القوة الدافعة الأهم لتطوير التعليم.
- أن تكون المساواة في الحصول على التعليم لها الأولوية في سياسة الدولة.
- الاهتمام بتحسين الجودة باعتبارها المهمة الرئيسة لإصلاح التعليم والتنمية.

وجاء من بين الأهداف الإستراتيجية لهذه الخطة، والتي يجب تحقيقها بحلول عام 2020 ما يلي:

- تعميم التعليم إلى أبعد حد، تعميم تعليم ما قبل المدرسة وتوحيد التعليم الإلزامي لمدة تسع سنوات وتعزيزه، مع زيادة معدلات الالتحاق بمرحلة التعليم المتوسط الأعلى إلى 90% Senior middle school education وزيادة معدلات الالتحاق بالتعليم العالي إلى 40%.
- توفير التعليم للجميع على قدم المساواة، ويجب أن يظل التعليم موجه في طبيعته نحو رفاهية العامة، وضمان المساواة في الالتحاق به، وإنشاء شبكة خدمات التعليم العام الأساسية التي تغطي المناطق الحضرية والريفية؛ لتوفير خدمات متساوية، وتضييق حدة الفوارق الإقليمية في هذا المجال، كما ينبغي بذل الجهود المكثفة؛ لتشغيل كل مدرسة بشكلٍ جيد، وتقديم أفضل تعليم ممكن لكل طالب.
- طرح جودة التعليم بطرقٍ مختلفة، حيث يجب تعزيز جودة التعليم ككل، مع ارتفاع في مستوى تحديث التعليم لأقصى حد مع زيادة مطردة لموارد التعليم عالي الجودة؛ لتحسين تلبية حاجات المواطنين من التعليم الجيد. كما يجب العمل على تحسين الوعي الأيديولوجي للطلاب وسلوكهم الأخلاقي والتحصيل العلمي والثقافي والصحة البدنية، وكذلك تطوير

قدرات العاملين في مختلف ميادين الحياة لخدمة الوطن والشعب وتنامي المشاركة في المنافسة العالمية.

وتظهر حركة الجودة التعليمية في الصين، توظيفًا للمصطلحات الغربية المتداولة في هذا الشأن، مثل: الجودة، واللامركزية، والإدارة من خلال المدرسة، والمنافسة والمساءلة. فتلك المصطلحات منصوص عليها في وثائق السياسة التعليمية في الصين، وهي موضع التنفيذ وإن كانت في سياق مختلف عن السياق الذي ظهرت فيه. وتسعى الصين من خلال حركة جودة التعليم وتوظيف مصطلحاتها الغربية، إلى تحقيق هدف مزدوج يتمثل في "تحقيق جودة التعليم مع المساواة" في الالتحاق بالتعليم، وتمكين الطلاب والمعلمين وأولياء الأمور في اتخاذ القرارات التعليمية وبناء القدرات المهنية؛ لإصلاح المناهج الدراسية، فضلًا عن تقديم الدعم النظامي للإدارة من خلال المدرسة.

ثانيًا . الوضع الراهن لتعليم الظل في الصين:

وفي هذا المحور سوف يتم تناول العناصر الآتية:

1. القوى المحركة للعرض والطلب على الدروس الخصوصية بالصين:

يمكن توضيح القوى المحركة للعرض والطلب على الدروس الخصوصية بالصين من خلال البُعدين التاليين:

البُعد الأول: يرتبط بالرؤى . التاريخية أو المعاصرة . المرتبطة ببعض القضايا التربوية، والتي أثرت بشكل ملحوظ على انتشار تعليم الظل في الصين، والتي منها:

أ- الثقافة الصينية: (74)

أثرت قيم الثقافة الكونفوشيوسية في ثقافة التعليم الصيني، تلك الثقافة التي تؤكد على قيم الاجتهاد واحترام التعليم، وفى ذلك تذكر الكونفوشيوسية أنه: "ينبغي بذل الجهد لتحسين الذات، بدلًا من قبول قدرات الميلاد والظروف الراهنة

"effort for self-improvement rather than acceptance inborn abilities and existing circumstances" حيث يتم تربية الطلاب على استيعاب قيمة العمل الدؤوب والتحسين المستمر. وقد أتاح النمو الاقتصادي المتعاظم في العقود القليلة الماضية، الدخل المناسب الذي يتيح للآباء الاستثمار في مختلف أشكال التعليم، بما في ذلك تعليم الظل. بالإضافة إلى أن سياسة الطفل الواحد One-child policy، قد سمحت لزيادة دخل الأسر الصينية نتيجة الانخفاض في عدد الأطفال لكل أسرة، ومن ضخ مزيد من الأموال في الاستثمار في خدمات تعليم الظل.

ب- تسويق التعليم وتمويله: (75)

يرتبط تسويق التعليم في الصين بالتحول نحو اقتصاد السوق الاشتراكي، والذي تم وضع الإطار المنظم له عام 1978. وبموجب اقتصاد السوق الاشتراكي تحول تمويل وإدارة التعليم بعيدًا عن نظام شديد المركزية، قائم على التمويل الحكومي المحدود إلى نظام هرمي قائم على الإيرادات المتنوعة. وقد أدت قوى السوق في قطاع التعليم إلى زيادة الفوارق، ولا سيما بين المناطق الريفية والحضرية، كما غيرت من أدوار المعلمين، وأصبح انتشار مؤسسات الدروس الخصوصية وتزايُد قبول فكرة أن المعلمين قد يتلقون دخلًا إضافيًّا في مقابل تقديم خدمات تعليمية إضافية جزءًا من هذا التحول الأوسع.

كما شجعت الدولة إدارة المدارس من قبل المواطنين الأفراد، وظهرت العديد من شركات الدروس الخصوصية أيضًا، وطُبّق نظام جديد للرواتب على مستوى التعليم الإلزامي عام 2009 بهدف تنظيم دخل المعلمين وتعزيز الفعالية، وتمت إضافة ما يُسمى بمكافأة الجدارة Merit pay لنظام الرواتب؛ لاستكمال الأجور الأساسية والعلاوات المختلفة، وقد استفاد من هذا الإصلاح في الأساس كبار المعلمين ومديري المدارس، وعمت فائدة أقل على المعلمين المبتدئين. وبما

أن تحمل العبء الأكبر في تنفيذ وتمويل مكافأة الجدارة يقع على الحكومات المحلية، فقد تعثرت المناطق والمحافظات منخفضة الدخل في تنفيذ هذه السياسة؛ وأدى ذلك إلى زيادة الفوارق في توزيع الدخل بين المعلمين، وزادت المنافسة فيما بينهم لإيجاد دخل إضافي من خلال الدروس الخصوصية.

ج- التوسع في التعليم العالي: (76)

أدى التوسع في التعليم العالي في الصين إلى تحسين فرص خريجي المدارس الثانوية للالتحاق بالجامعات؛ ففي عام 1990 التحق 27.3% من خريجي المدارس الثانوية بالتعليم العالي، وبلغت النسبة عام 2011 (86.5%). وعندما أصبحت "البوابة الضيقة أكثر اتساعًا"، اعتبرت المزيد من الأسر أنفسهم في نطاق الالتحاق بالتعليم العالي، وأدى ذلك بدوره إلى زيادة وطأة المنافسة بين الأسر لإلحاق أبنائهم بالجامعات.

وأصبح امتحان القبول بالجامعة الوطنية Gaokao ـ وبصورة متزايدة ـ ساحة لمعركة تنافسية بين طلاب المدارس الثانوية للقبول في الجامعات مرتفعة المكانة؛ وترتب على ذلك تزايد الضغوط من قبل طلاب الثانوية الدنيا للالتحاق بالمدارس الثانوية العليا، من خلال امتحانات القبول بها Zhong kao. ويتنافس طلاب المرحلة الابتدائية للقبول بالمدارس الثانوية الدنيا البارزة، ويتنافس الأطفال في رياض الأطفال على الالتحاق بالمدارس الابتدائية المتميزة، وسعيًا نحو القبول بالمدارس والجامعات المرموقة، يلجأ كثير من أولياء الأمور إلى تعليم الظل أملًا في تأمين نجاح أبنائهم في امتحانات القبول بالجامعات والمدارس الثانوية العليا.

البُعد الثاني ـ مؤشرات العرض والطلب على الدروس الخصوصية:

تشهد الصين ضغوطًا متزايدة من قطاعها السكاني العريض والممتد، والتغيرات في نمط اقتصادها الحديث . اقتصاد السوق الاشتراكي . والتي تؤثر بدورها على مؤشرات العرض والطلب على الدروس الخصوصية، ويوضح الجدول التالي توزيع المشاركة في الدروس الخصوصية والعوامل المؤثرة ذات الصلة.

جدول رقم (1)

توزيع المشاركة في الدروس الخصوصية والعوامل المؤثرة ذات الصلة (*)

العوامل	توزيع المشاركة في الدروس الخصوصية
المناطق Regions	المناطق الحضرية . المناطق الريفية . شرق الصين . وسط الصين . غرب الصين . العاصمة . المدينة . القرية.
مستوى التعليم Level of education	مستويات التعليم الإلزامي . مستويات ما بعد التعليم الإلزامي.
الصفوف Grades	الصفوف في نقاط التحول (الصفوف النهائية للانتقال من مرحلة لأخرى) . صفوف أخرى.
المدارس (النوع) Type (الجودة) Quality	مدارس عامة/ مدارس خاصة/ مدارس مهنية/ مدارس عادية.

(*) Wei Zhang and Mark Bray, "shadow education: The rise and implications of private supplementary tutoring", in: S. Guo and Y. Guo (Eds.), Spotlight on China: changes in education under China's market economy, (Rotterdam: Sense publishers, 2016), p.94.

العوامل	توزيع المشاركة في الدروس الخصوصية
	مـدارس النخبـة . مـدارس أساسـية . مـدارس عاديـة . مدارس نموذجية.
الأسرة/ الفرد -المكانـة الاجتماعيـة/ الاقتصادية -عدد الأقارب -التحصيل الأكاديمي	أسر مرتفعة الدخل/ أسر منخفضة الدخل/ آباء ذوو مستوى عال من التعليم/ آباء ذوو مستوى منخفض من التعليم. الطفل الواحد . عدد من الأقارب. طلاب متفوقون . فوق المتوسط . متوسطو التحصيل . دون المتوسط.

ويتضح من الجدول السابق تعدد وتداخل المتغيرات المؤثرة في مدى وحجم المشاركات في الدروس الخصوصية في الصين، حيث يؤثر مفهوم السوق ونوع المدرسة وطبيعة المجتمع (خاصة مؤسسة الأسرة) في إدراك ووعي الأسر بأهمية الاستثمار في تعليم الظل. ويظهر ذلك جليًّا في المناطق الحضرية عنها في المناطق الريفية، وفي الصفوف النهائية للانتقال من مرحلة تعليمية لأخرى عنها في الصفوف الأخرى. وترتيبًا على المتغيرات السابقة، تظهر مؤشرات العرض والطلب على الدروس الخصوصية في الصين كالآتي:

أ- متغيرات السوق ومؤشرات العرض للدروس الخصوصية: (77)

يغلب على سوق العرض للدروس الخصوصية في الصين الطابع الجماعي، وتضم الدروس الخصوصية الجماعية هناك: المدارس الصغيرة Small-scale schools، والمدارس الكبيرة الموضوعية (أي متخصصة في الموضوعات التي تقدمها) Thematic Large schools، وسلاسل المدارس الكبيرة .Large-scale chained schools

وغالبًا ما تقدم المدارس الصغيرة خدمات متعددة، كالتوجيه لعمل الواجبات المنزلية ومراجعة الدروس وحتى خدمات تقديم الطعام، وتقتصر خدمات تلك المدارس في معظمها على طلاب المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، كما تتنوع الأماكن التي تقدم بها الدروس الخصوصية لهذا النوع من المدارس، فتكون في منازل المعلمين، وفي المباني التجارية بالقرب من المناطق التعليمية، وداخل المدارس الرسمية أو المناطق السكنية العامة.

وتركز المدارس الكبيرة الموضوعية . بشكلٍ كبير . على تدريس الموضوعات الفردية والمناهج البديلة للمناهج الرسمية، مثل: اللغة الإنجليزية التابعة لكامبريدج، أو الرياضيات التابعة لمؤسسة كيمون، وتقدم أيضًا بعض الأساليب الفنية المساندة لتعزيز مهارات الحفظ والتذكر في مراجعة الدروس والتحضير للامتحانات، وللمدارس الناجحة من هذا النوع فروع في مراكز التسوق، وبالقرب من المناطق التعليمية أو السكنية العامة.

أما سلاسل المدارس الكبيرة فتحظى بالرواج والانتشار لتوظيف وسائل الإعلام والتسويق المتخصصة للإعلان عنها، وتستهدف هذه السلاسل بصفة رئيسة طلاب المدارس الثانوية العليا لإعدادهم لدخول الامتحانات العامة، ولا يزيد عدد الطلاب في كل فصل من فصول هذه المدارس عن 45 طالبًا، وتركز الدروس المقدمة في الغالب على الامتحانات العامة، من خلال توفير المذكرات وتمارين المراجعة وخدمات المتابعة على الإنترنت، وتشمل هذه المدارس طوابق كاملة من المباني التجارية في المناطق الحضرية والمزدحمة، مع توفير نظام مريح للنقل العام.

ويلاحظ على مؤشرات العرض للدروس الخصوصية في الصين غلبة الصبغة التجارية عليها، والتي قد تولد الطلب على أنواع المدارس المختلفة التي يتضمنها العرض، خاصة مع استخدام وسائل الإعلام المختلفة لجذب العملاء من أولياء الأمور والطلاب، فتلك المدارس موجهة نحو مقابلة حاجات عملائها

المتنوعة، سواء كانت تلك الحاجات المساعدة في حل الواجبات المنزلية، أو مراجعة الدروس، أو تدريس موضوعات محددة، فضلًا عن مساندة الطلاب لدخول الامتحانات، مستخدمة في ذلك التقنيات الحديثة لا سيما خدمات الإنترنت.

ب- متغيرات السوق ومؤشرات الطلب على الدروس الخصوصية: (78)

تتسم مؤشرات الطلب على الدروس الخصوصية . تأثرًا بمتغيرات السوق . بتعدد مستوياتها، وذلك على النحو التالي:

- على مستوى الأسرة (Micro) يتركز معظم إنفاق الأسر على طفل أو اثنين في المراحل التعليمية المختلفة، وذلك بسبب التقيد الصارم بسياسة الطفل الواحد. فالآباء على استعداد تام لتحمل تكاليف الدروس الخصوصية كلما كان ذلك ضروريًّا، خاصة إذا كان ليس لديهم وقت الفراغ الكافي لتعليم أطفالهم، بينما في حالات أخرى يلجأ الآباء لخدمات الدروس الخصوصية لافتقارهم للمؤهلات العلمية ذات الصلة لتدريس أطفالهم في سن المدرسة.
- على المستوى المدرسي، مع الحجم الكبير للفصول وفترات الدراسة الطويلة والمقررات ذات الاختبارات المفتوحة، يكون من الصعوبة بمكان توفير الرعاية الكافية للطلاب من قبل المدرسة، ويؤدي هذا القصور الأكاديمي في نهاية المطاف إلى الطلب على الدروس الخصوصية، وعلى الرغم من تطبيق سياسة اللامركزية في إدارة وتمويل معظم المدارس الحكومية والخاصة في الصين، إلا أن المناهج الدراسية ما تزال تحت الرقابة الصارمة من قبل الدولة ووزارات التعليم المحلية، وما تزال المناهج المتمركزة حول الامتحانات مهيمنة في المرحلتين الابتدائية والثانوية. ويكشف تحليل المحتوى لثمانية إصدارات مختلفة من الكتب المدرسية في

الصين مدى الاهتمام والتركيز الكبير على مهارات الاختبارات المفتوحة خاصة في مرحلة الثانوية العليا.

- على المستوى المجتمعي، ثمّة عوامل مجتمعية أدت إلى ظهور ثقافة الاختبارات المفتوحة في الصين، وهي:

- الاجتهاد الأكاديمي والاختبارات المفتوحة لاختيار النخبة، هو أمر متجذر ومتوارث في الثقافة الصينية.
- الاهتمام بالاعتماد.
- يعتبر التعليم المسار الرئيسي للحراك الاجتماعي لأعلى.
- المستويات المركبة والمعقدة للمناهج الدراسية.

وفي ضوء هذه العوامل، وخوفًا من فقدان فرص الالتحاق بالجامعات، أو لمواجهة التنافسية المجتمعية، يلجأ معظم الطلاب وأولياء أمورهم في النهاية إلى طلب خدمات الدروس الخصوصية، إما للاستثمار التعليمي أو لمبررات الضمان الاجتماعي.

وإجمالًا، ووفقًا لمنطق السوق، يمكن القول بسيادة الاعتبارات العملية في سوق العرض والطلب على الدروس الخصوصية في الصين، فنتيجة لتعدد مستويات الطلب على الدروس الخصوصية وتنوع المدارس في جانب العرض، يمكن الطلاب وأولياء الأمور من تبني خيارات المستهلك وفقًا لحاجاتهم التعليمية ودرجة القدرة على تحمل تكاليف الدروس الخصوصية، خاصةً مع نجاح مقدمي الخدمة والقائمين عليها في تسويق منتجهم التعليمي. كما تفسر التنافسية المجتمعية . كوسيلة لتحقيق مكانة اجتماعية واقتصادية مرتفعة . إقبال الطلاب ذوي التحصيل المرتفع على الدروس الخصوصية أكثر من أقرانهم من ذوي التحصيل المنخفض، وفي المناطق الحضرية والمدن المتنافسة اجتماعيًّا أكثر من المناطق الريفية.

2. حجم تعليم الظل في الصين:

يتم التعامل مع الدروس الخصوصية في الصين كنوع من الضرورات اليومية أو السلعة التجارية، ويصعب على الحكومات المركزية والمحلية إعاقة نمو الدروس الخصوصية في الصين نظرًا لانتشار الترويج للدروس الخصوصية على نطاق واسع.

وبالنظر إلى الصين يُلاحظ أن ثمّة علاقة بين مستوى الطلاب والدروس الخصوصية؛ حيث يعتبر طلاب المناطق الحضرية، وهؤلاء ممن ينتمون لمستويات اجتماعية . اقتصادية مرتفعة أكثر طلبًا للدروس الخصوصية بالمقارنة مع طلاب المدارس العادية، فإن أقرانهم في مدارس النخبة أكثر إقبالًا على الدروس الخصوصية، ويشير ذلك إلى ارتباط معدلات مشاركة الطلاب في الدروس الخصوصية ارتباطًا طرديًّا/ إيجابيًّا مع جودة المدارس الملتحق بها هؤلاء الطلاب، نظرًا لضغط الأقران ومستوى التنافسية العالي في مدارس النخبة في الصين. فالمدارس قوية السمعة في إنجازها الأكاديمي ذات بيئات تنافسية مرتفعة، وكذلك تطلعات طلابها الأكاديمية، مما يسهم في زيادة الطلب على الدروس الخصوصية [79].

3. أشكال تعليم الظل في الصين:

وفيما يتعلق بأشكال تعليم الظل، تسمح أغلب وزارات التعليم المحلية بتقديم الدروس الخصوصية المعروفة باسم "buxi-ban" على نطاق تجاري، واعتمادها لسياسة عدم التدخل. وتقدم الأنواع المختلفة من مدارس الدروس الخصوصية الجماعية . والسابق الإشارة إليها . خدماتها للطلاب بعد ساعات الدوام المدرسي، حيث توفر تلك المدارس مدى واسع من الخدمات من التوجيه في عمل الواجبات المنزلية إلى مراجعة الدروس والتأهيل للاختبارات المفتوحة على مستوى الدولة، فضلًا عن توفير المناهج أو المقررات البديلة . مثل

الإنجليزية التابعة لكامبريدج . أو حتى مساعدة طلاب الثانوية العليا للنجاح في الامتحانات الدولية المفتوحة المؤهلة للدراسة في الخارج، مثل (IELTS/ TOEFL). وتسجل هذه المدارس كنوع من الشركات التجارية لها شهادات رسمية في التجارة وأمور الضرائب [80].

كما تلعب تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات دورًا هامًّا في توفير أشكال مختلفة من الدروس الخصوصية خارج حدود المسافات الجغرافية والأوقات المادية، ومواقع الدروس الخاصة على الإنترنت مسجلة على أنها منظمات تجارية عبر الإنترنت، وهي ليست تحت الرقابة المباشرة لوزارات التعليم المحلية والمركزية في الصين، وقد تنامى انتشار هذه المواقع في السنوات الخمس الماضية، ويُدفع مقابل ما تقدمه من خدمات من خلال البنوك وبالعملة المحلية للصين (اليوان) [81].

وتشمل خدمات الدروس الخصوصية عبر الإنترنت توفيرالمحاضرات، والتدريب على التمارين وحلولها، استعدادًا للاختبارات المدرسية، والامتحانات التجريبية، وجلسات الأسئلة والأجوبة عبر الرسائل الفورية. وتنشر مواقع الدروس الخصوصية إعلاناتها لزوار شبكة الإنترنت؛ حيث توزع المنشورات الدعائية وكتيبات الخدمات التعليمية على الشبكات في الأماكن العامة، والمباني التجارية، ولوحات الإعلانات، وأرفف المجلات ومراكز التسوق (82).

4. معلم تعليم الظل في الصين:

ينص قانون تعزيز التعليم في الصين على ضرورة أن يكون لمعلمي مراكز الدروس الخصوصية نفس الحد الأدنى من مؤهلات معلمي المدارس الرسمية، ومن المرفوض . إلى حد كبير . أن يقدم معلمو المدارس الدروس الخصوصية؛ فاللوائح الوطنية للأخلاقيات المهنية للمعلمين تشير إلى أن المعلمين يجب أن يرفضوا بشكل واعٍ تقديم الدروس الخصوصية مدفوعة الأجر،

ويجب ألا يحققوا مكاسب شخصية من مواقعهم كمعلمين، وفي هذا المجال، أدخلت حكومة الصين إصلاحات عدة، تضمنت ما يُسمى راتب الجدارة كحافز اقتصادي يحد من قيام المعلمين بتقديم الدروس الخصوصية، وتستعين مدارس الدروس الخصوصية بطلاب الجامعات . والذين يعملون بشكل غير رسمي . ومعلمي المدارس الرسمية خاصة هؤلاء الذين يستطيعون جذب مزيد من الطلاب من خلال سمعتهم و/ أو علاقاتهم. كما قد تستعين بالعاطلين عن العمل ولديهم خبرة في مجال التدريس، ويوظف عدد قليل من مراكز الدروس الخصوصية الأجانب، ومعظم تلك المراكز يتوافر لديها فريق للتسويق بالإضافة إلى فريق التدريس، كما أن للشركات الكبرى العاملة في هذا المجال فرق لتطوير المناهج الدراسية والإدارة. (83)

وللمعلمين المرموقين min gshi جاذبية قوية في السوق، مبنية على سمعتهم من نجاح طلابهم السابقين في الاختبارات. كما أن هناك شبكة عملاقة من المعلمين ذوي الخبرة (عادة المعلمين الأوائل) ينشرون مؤهلاتهم التعليمية وخبراتهم التدريسية ورسوم الدروس الخصوصية والموضوعات التي يقومون بتدريسها عبر مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت؛ لإيجاد عملاء جدد بدلًا من طلابهم في الفصول الدراسية النهارية. (84)

5. سياسات التعليم الحكومية وتعليم الظل في الصين:

تركز حكومة الدولة في الصين وحكوماتها المحلية على مراقبة وتنظيم نموذج إدارة الأعمال للدروس الخصوصية الجماعية، ولكن دون أي ضغط على ضمان جودتها. وتؤول الرقابة المباشرة على الدروس الخصوصية للوزارات المحلية على مستوى المحافظات والبلديات والتي تسمح بتقديم الدروس الخصوصية من منطلق تجاري بحت واعتماد سياسة عدم التدخل. وفي الوقت نفسه يحظر على معلمي المدارس الرسمية تقديم الدروس الخصوصية لطلابهم

على مستوى الدولة والحكومات المحلية في الصين، بسبب ما ينشأ من مشكلات ترتبط بالتفاوت الاجتماعي. [85]

وفي هذا السياق، تسعى السلطات . خاصة على المستوى الوطني . لتوجيه سلوك المعلمين من خلال تعزيز الأخلاق. حيث تقرر قواعد الأخلاق المهنية للمعلمين أنهم يجب أن يرفضوا . بوعي . تقديم الدروس الخصوصية مدفوعة الأجر، وألّا يتكسبوا بشكل شخصي من وظائفهم كمعلمين. وفي عام 2013 صدرت المزيد من اللوائح لتعزيز بناء وتطوير الأخلاق المهنية للمعلم، بل وافترضت وزارة التربية والتعليم في الصين أيضًا وضع نظام للعقوبات، وقد يكون لحكومات المقاطعات وحكومات الحي والمدارس المزيد من لوائح العقوبات؛ على سبيل المثال تحذر سلطات Chongqing معلميها من تقديم الدروس الخصوصية خلال أيام الأسبوع، وعلى النقيض من ذلك تمنع اللوائح في مقاطعات Guangdong, Xinjiang, Tianjin, Jiangsu, and Shandong معلميهم من تقديم الدروس الخصوصية في أي وقت. [86]

وعلى الرغم من قسوة العقوبات حال ثبوت قيام المدرسين بتقديم الدروس الخصوصية (تخفيض رتبهم المهنية، الحرمان من الترقية، خفض رتبة مدارسهم، أو حتى الفصل من وظائفهم) إلا أن 60% من معلمي المدارس العامة في المدن الكبرى ما يزالون يقدمون الدروس الخصوصية لطلابهم [87].

وتضع حكومة الدولة المركزية في الصين خطط عمل إستراتيجية للرقابة على الدروس الخصوصية يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (2)

خطط العمل الإستراتيجية للرقابة على الدروس الخصوصية في الصين (*)

الجوانب المؤثرة	النتائج على المدى القصير أو أقل الموارد المطلوبة	النتائج المرحلية أو الموارد الإضافية المطلوبة	النتائج بعيدة المدى أو الموارد الزائدة المطلوبة
الطلب	– تقديم دروس مجانية بعد المدرسة	– خفض نسبة الطالب للمعلم أو حجم الفصل الدراسي. – إصلاح المناهج الدراسية مع تخفيف التركيز على الاختبارات التحصيلية. – تعدد وتنوع مسارات وقنوات التقييم لاختيار خريجي الجامعات. – إعادة هيكلة البنية المدرسية وحل	– التحول في قيمة ومدلول الامتحانات في الثقافة المدرسية من خلال الإصلاحات التعليمية والحملات المجتمعية.

(*)Percy Lai Yin Kwok, "Demand intensity, market parameters and policy responses towards demand and supply of private supplementary tutoring in China", Asia pacific Education Review, vol. 11, No. 1, 2010, p. 57.

الجوانب المؤثرة	النتائج على المدى القصير أو أقل الموارد المطلوبة	النتائج المرحلية أو الموارد الإضافية المطلوبة	النتائج بعيدة المدى أو الموارد الزائدة المطلوبة
		المشكلات.	
العرض	– تبسيط وسلامة متطلبات التسجيل في مدارس الدروس الخصوصية الجماعية. – التشريعات ضد المدارس والمعلمين المخالفين. – الرقابة والتفتيش على الدروس الخصوصية منعًا للممارسات الخاطئة.	– توقيع العقوبات على ممارسات المدارس والمعلمين الخاطئة. – زيادة رواتب المعلمين.	– منع المعلمين الرسميين من تقديم الدروس الخصوصية لطلابهم في فصولهم النهارية. – مكافحة فساد المدارس.

ويوضح الجدول السابق لخطط العمل الإستراتيجية للرقابة على الدروس الخصوصية، توجُّه الحكومة المركزية في الصين في تعاملها مع ظاهرة تنامي وانتشار الدروس الخصوصية نحو إحداث مجموعة من التوازنات بين الاعتبارات التعليمية والتجارية، خاصةً أن تعليم الظل قد تأثر بقوة أكبر بالقطاع التجاري عن القطاع التعليمي. وهو اعتراف ضمني من قبل واضعي السياسات في الصين بدور تعليم الظل في التغلب على سلبيات نظام التعليم الوطني . لا سيما

ما يتعلق بالتقييم والامتحانات . أو دوره في حفز إجراءات الإصلاح والتطوير التعليمي؛ لتحويل الصين إلى دولة غنية في مواردها البشرية، قائمة على اقتصاد حديث يغلب عليه الطابع الاشتراكي.

وتفصيلًا لخطط العمل السابقة، وفي ضوء مدخل السياسة كممارسة والسابق الإشارة إليه في الإطار النظري، وضعت حكومة الصين المركزية السياسات الإصلاحية التالية، والتي شملتها خطة الصين الوطنية لإصلاح التعليم على المدى المتوسط والمدى الطويل والتنمية (2010 . 2020) [88]:

أ- سياسات التقييم والامتحانات:

ويتحقق من خلالها الممارسات التالية:

- إصلاح شهادة الثانوية العامة من جولة واحدة من الامتحانات المقررة لمصير الطلاب إلى إتاحة خيارات متعددة للطلاب لتقييم الطلاب بشكل شامل.
- إعادة تنظيم الامتحانات والتسجيل في المرحلة الثانوية من خلال تحسين امتحانات الكفاءة الأكاديمية، وتقييم القدرات الشاملة للطلاب للقبول بالمدارس الثانوية الدنيا.
- تحسين الامتحانات وإجراءات الالتحاق بمرحلة التعليم العالي، من خلال إصلاح محتوى وأشكال الامتحانات، وتحول التركيز على اختبار الجودة والقدرات الشاملة للطلاب.

وسوف يتم إنشاء بنك وطني للأسئلة حول موضوعات الامتحانات ومدى تطابقها لمتطلبات اختيار الطالب الجامعي والمناهج الدراسية الوطنية، وذلك للتأكد من علمية الامتحانات على مستوى الدولة.

ويمكن تقسيم سياسات إصلاح التقييم والامتحانات إلى ثلاث فئات: تربوية وتعويضية وسياسات السوق المرتبطة بوعي وإدراك المشاكل والحاجات

التعليمية والاجتماعية. فالإصلاحات التربوية غيرت من شكل ومحتوى الامتحانات باعتبارها أداة لتقييم الغايات التربوية المنشودة. وتعبر هذه الإصلاحات عن التساؤل: كيف يمكن أن تصبح الامتحانات أكثر علمية، مما يمثل تقييمًا عادلًا وصحيحًا للمعارف والمهارات المرغوبة، أما الإصلاحات التعويضية فجاءت لتلبية دعوة حكومة الصين للاهتمام بالتدريس التطبيقي والنقدي المتمركز حول طلاب المدارس الثانوية، وتضمنت إعفاء نسبة صغيرة من الطلاب من دخول الامتحانات والقبول مباشرة بالجامعات، وسياسات "العمل الإيجابي"، أو ما يُعرف بنقاط المكافأة bonus points، وإضافة تقييمات خاصة بالمكافآت والمسابقات.

وتعبر هذه الإصلاحات التعويضية عن التساؤل: هل اختيار واحد يحدد مستقبل الطالب بأكمله، وتستجيب إصلاحات السوق لدعوات اللامركزية التعليمية وزيادة استقلالية الجامعات والمدارس الثانوية، ومن شأن هذه الإصلاحات أن تسمح للمؤسسات التعليمية في المناطق المختلفة من الصين أن تكون أكثر قوة في صناعة قراراتها المرتبطة بنوع التعليم الذي ترغب في تقديمه لطلابها، وأي نوع من الطلاب يمكنه الالتحاق بهذه المؤسسات.

ب- سياسات إصلاح أحوال المعلمين:

وتتضمن الممارسات التالية:

- تعزيز الأخلاقيات المهنية بين المعلمين: من خلال تنمية وعي المعلمين بأهداف المهنة وأخلاقيات العمل؛ لتعزيز شعورهم بالمسئولية فيما يقومون به من مهام، خاصة تصدير المعرفة لطلابهم وتوعيتهم وتعليمهم،

وإكساب المعلمين قيم احترام الذات والانضباط الذاتي، فضلًا عن اعتماد حزمة متكاملة من الآليات طويلة المدى لتعزيز أخلاقيات العمل الأكاديمي والتحقيق ومعاقبة أي سلوك أكاديمي مسيء.

- رفع الكفاءة المهنية للمعلمين: من خلال تحسين نظم رعاية المعلمين وتدريبهم؛ لرفع كفاءتهم الأكاديمية والتربوية وإدخال نظام التبادل الأكاديمي، مع الاستعانة في ذلك بالموجهين والمعلمين المشهود لهم في مختلف التخصصات الأكاديمية.
- رفع المكانة الاجتماعية للمعلمين ورواتبهم والامتيازات: من خلال التحسين المستمر لظروف العمل والتعلم والمعيشة للمعلمين وسن التشريعات، ليكون متوسط الراتب للمعلمين أعلى . وليس أقل . من رواتب موظفي الخدمة المدنية. وسوف يتم تحديد رواتب المعلمين على أساس أدائهم، وستكون سياسات الأجور واعتماد الألقاب الأكاديمية والإدارية لصالح العاملين منهم في المناطق النائية والحدودية، إلى جانب تحسين سياسات الضمان الاجتماعي للمعلمين (التأمين الصحي والتقاعد). وستكافئ الدولة المعلمين الذين قدموا إسهامات مميزة، أو عملوا لفترات طويلة في المناطق الريفية.

ج- سياسات إصلاح التشريعات التعليمية:

تحقيقًا لنظام متكامل نسبيًا من تشريعات التعليم الاشتراكية ذات الخصائص الصينية، وبناء على احتياجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، سيتم تعديل قوانين التعليم والتعليم المهني والتعليم العالي، واللوائح الإجرائية للدرجات العلمية وقانون المعلمين، وثمّة توجه نحو سنّ تشريعات خاصة

بالامتحانات والمدارس والتعلم مدى الحياة والتعليم ما قبل المدرسي والتربية الأسرية، وكذلك تطوير الأنظمة الإدارية في التعليم، وعلى الحكومات المحلية في ضوء ظروفها المحلية أن تضع القواعد واللوائح المحلية لتعزيز وتطوير التعليم المحلي.

كما تتضمن هذه السياسات تعزيز وتحسين نظم الرقابة والإشراف والمساءلة. وسيتم في هذا الصدد إنشاء مؤسسات لمراقبة التعليم بشكلٍ مستقل نسبيًّا؛ حتى يمكن للمراقبين ممارسة سلطاتهم باستقلاليةٍ أكبر، إلى جانب تعديل نظام الإشراف والتوجيه الوطني ليكون أكثر فعالية، والاهتمام على قدم المساواة بكلٍّ من الإشراف الإداري والإشراف الأكاديمي للمدارس؛ للتأكد من إنفاذ تشريعات التعليم والتقيد بسياسات التعليم الحكومي.

ثالثًا . الظهير الثقافي لتعليم الظل في الصين:

ينظر إلى شرق آسيا . وخاصة الصين . بأنها ذلك الجزء من العالم الأكثر وضوحًا فيه ظاهرة تعليم الظل، تأثرًا بالتقاليد الكونفوشيوسية التي تقدر التحصيل العلمي، وترى المؤهلات الدراسية كطريقٍ رئيس للنهوض بالشخصية والأسرة.

ويمكن الوقوف على الظهير الثقافي لتعليم الظل في الصين من خلال السياقات التالية:

- السياق التاريخي (الثقافة الكونفوشيوسية): لقيم الثقافة الكونفوشيوسية جذور تاريخية في ثقافة التعليم في الصين، تلك القيم التي تؤكد على احترام التعلم والاجتهاد، لذا يتم تربية الطلاب على استيعاب قيمة العمل والتحسين المستمر، إلى جانب احترام التسلسل الهرمي في السلطة الأبوية؛ وهو ما يعني أن الطلاب قد يتأثروا بشدة بوجهات نظر أفراد الأسرة الأكبر سنًّا عند اختيار مدرسيهم الخصوصيين وإدارة العلاقات الشخصية والأكاديمية فيما بينهم (89).

- السياق المجتمعي (الأسرة النووية): أدت سياسة الطفل الواحد في الصين إلى ظهور الأسرة النووية وزيادة الدروس الخصوصية، وتستعين كل من أسرة الطبقة العاملة والطبقة المتوسطة بالمدرسين الخصوصيين كاستثمار تعليمي، حيث تعتبر الطبقة العاملة الدروس الخصوصية وسيلة لتحقيق الحراك الاجتماعي لأعلى، في حين ترغب الطبقة المتوسطة أن تظل كنخبة اجتماعية social elites. وثمّة علاقة مباشرة وثابتة بين المستوى التعليمي للآباء واستهلاك الدروس الخصوصية، فكلما ارتفع المستوى التعليمي للآباء، كلما ارتفع الاستثمار في الدروس الخصوصية (90). كما ساهم ظهور الأسرة النووية في زيادة الفرص المتاحة أمام الآباء والطلاب للاستعانة بالمدرسين الخصوصيين للاهتمام بحاجات الطلاب الفردية؛ فالطلاب ذوو النتائج الأكاديمية الناجحة في حاجة إلى رعاية خاصة للحصول على مستويات أعلى من الإنجاز، في الوقت نفسه الطلاب ذوو مستويات الإنجاز العادية لديهم بعض المهام التي يجب أن يؤدوها للحاق بركب أقرانهم، ومن ثمّ تستعين معظم الأسر في الصين بالمدرسين الخصوصيين لمقابلة حاجات أبنائهم التعليمية والأكاديمية (91).
- السياق التعليمي (الامتحانات والتنافسية): لأن الامتحانات هي أكثر المؤشرات الدالة على مخرجات التعلم، واقتداءً بتعاليم كونفوشيوس، فليس من المستغرب أن يكون نظام التعليم الصيني بأكمله موجهًا من قبل الامتحانات oriented.examination وينظر لامتحان القبول بالكليات الصينية The Chinese college examination على أنه امتحان عالي المخاطر، وهو كذلك بالفعل؛ لأن السبيل الوحيد الذي يتمكن من خلاله غالبية خريجي المدارس الثانوية الالتحاق بالكليات والجامعات الطبقية في الصين، ومن خلاله يتحدد مدى إمكانية وصولهم إلى كل نوع وأي درجة من درجات التعليم العالي. مما يعكس الطموح التعليمي، ويعبر

عن التنمية الاقتصادية المتسارعة للصين، ويعكس في الوقت نفسه أيضًا انتشار الدروس الخصوصية بين طلاب المرحلة الثانوية، وينطبق ذلك بشكل خاص على طلاب المناطق الريفية والذين يدركون . بسبب القيود الجغرافية . أن هذا الامتحان هو البوابة الوحيدة لترك الريف، وإيجاد فرص العمل ذات الياقات البيضاء، والإقامة بشكل دائم بالمدينة. (92)

وترجع الجذور الثقافة لهذا الامتحان إلى نظام الامتحان الإمبراطوري (The imperial examination system/ Ke ju) (605م . 1905م) ويضمن هذا الامتحان استقرار الوظائف السيادية في المجتمع الصيني، فهناك رئيس واحد يختار النخب المحلية؛ ليكونوا مسئولين حكوميين وبيروقراطيين، مكونين حلقة من الاكتفاء الذاتي والولاء الأخوي الذي يعتبر جسرًا للسلالات المتعاقبة، وعلى الرغم من أوجه النقد الموجهة لإعادة الإنتاج الاجتماعي المشتق من نظام الامتحان الإمبراطوري، إلا أن امتحان القبول بالكليات الصينية ساعد على الاحتفاظ بالسمة المميزة لهذا الامتحان . الإمبراطوري . وهي الجدارة والتي سمحت وأفسحت المجال لكثير من العلماء البيروقراطيين بغض النظر عن نسب عائلاتهم. (93)

- السياق الاقتصادي (اللامركزية وآليات السوق): تاريخيًّا، ونظرًا لمساحتها الشاسعة والكثافة السكانية الضخمة، كانت العلاقة المركزية . المحلية دائمًا قضية جوهرية في الصين، وفي مرحلة ما قبل الإصلاح، كان المركز المصدر الوحيد للسلطة، وما يسمى بالسلطة المحلية مجرد وكيل فقط يستجيب للمركز، فالسلطة المركزية تضع كل القرارات في القطاعات الرئيسة للدولة، في حين أن السلطة المحلية تنفذ فقط السياسات المركزية. (94)

وخلال ثلاثة عقود من بداية الإصلاح الاقتصادي . أواخر السبعينيات . تم التحول تدريجيًّا من الاقتصاد المركزي للقيادة إلى التحول نحو آلية السوق،

وبدأ المركز يفوض مسئولياته المالية للمحليات، وسمح تدريجيًّا وبشكل متزايد للمحليات بحرية التصرف في تخصيص الموارد، وتعيين الإيرادات والنفقات الحكومية وتخصيص الائتمان واقتراح مشروعات الاستثمار ومراقبة الأسعار والأجور، وإدارة التجارة الخارجية، وتشكيل السياسات الزراعية والصناعية المحلية، وفي الوقت نفسه، منح الإصلاح الاقتصادي درجة كبيرة من الاستقلالية للشركات الحضرية والأسر الريفية في الدولة بأكملها [95].

ولقد كان للإصلاح الاقتصادي وتبني آليات السوق أثره المباشر على قطاع التعليم في الصين، فازدهار الاقتصاد في بيئات تنافسية على مستوى المحليات، عزّز من إدراك الكيانات الاقتصادية المحلية . باعتبارها وحدات ربحية مستقلة تتوقع تحقيق الحد الأقصى من الإفادة من السوق . بدور مؤسسات التعليم وأهميتها في الإمداد بالمهنيين والخبراء والعمال المهرة المطلوبين للتنمية الاقتصادية المحلية، ومن ثمّ تشارك القطاعات المحلية بصورة متزايدة في شئون التعليم. [96] وانعكست آليات السوق بشكل مباشر على تعليم الظل في الصين، حيث تراقب الوزارات المحلية على مستوى المحافظات والبلديات الدروس الخصوصية، وتسمح بتقديمها بمنطق السوق وتبني سياسة عدم التدخل، خاصة بالنسبة للشركات ومواقع الدروس الخاصة على الإنترنت والمسجلة باعتبارها منظمات تجارية وليست تعليمية.

القسم الرابع: تقييم خبرة الصين في تعليم الظل

تناولت الدراسة في القسمين السابقين تعليم الظل من منظور الأدبيات، وتعليم الظل في الصين، ومن ثمّ يأتي هذا القسم ليعرض تقييمًا لخبرة الصين في تعليم الظل في ضوء المؤشرات النظرية للأدبيات؛ وعليه يتناول هذا القسم محاور التقييم، والدروس المستفادة من خبرة الصين.

أولًا . محاور التقييم؛ وتتمثل فيما يأتي:

1. **القوى المحركة للعرض والطلب على الدروس الخصوصية:** تعكس خبرة الصين ما جاء في أدبيات الدراسة حول القوى المحركة للعرض والطلب على الدروس الخصوصية، فتحويل التعليم في الصين ينحو تجاه اقتصاد السوق (الاشتراكي)، والمعتمد على زيادة تدخل قوى السوق في قطاع التعليم، ولكن لا يمكن الجزم هنا برغبة الصين في تضاؤل دور الدولة مقابل التوسع في دور القطاع الخاص، بقدر ما تسعى إلى تنظيم ورقابة إسهامات القطاع الخاص في التعليم؛ فالصين تنفذ النوع الأول من خصخصة التعليم التي حددها "بول ويودل" (*) حيث تصبح المدارس شبيهة بقطاع الأعمال من ربط الأجور بمستوى الأداء ومعاملة الطلاب كعملاء أو مستهلكين تتخذ كافة الإجراءات لإرضاء حاجاتهم المتنوعة.

ويُمكن تقييم تلك القوى فيما يأتي:

- الثقافة: فيما يتعلق بالثقافة . كمحرك للعرض والطلب على الدروس الخصوصية . فتظهر بشدة في سياق التعليم الصيني، نظرًا للتأثيرات العميقة والمتجذرة لتعاليم كونفوشيوس حول الاجتهاد واحترام العلم ودوره في تحسين الذات. وكذلك الأمر أيضًا بالنسبة لنقاط التحول في نظم التعليم، حيث تشير الأدبيات أن ثمّة أنظمة تعليمية تكون فيها المرحلة الرئيسية المحددة لمستقبل الطلاب هي المرحلة الثانوية العليا، وما يترتب على ذلك من ضغوط نظرًا لقلة عدد الأماكن المتاحة في التعليم العالي والجامعي، ومحدودية فرص الطلاب في الالتحاق بالجامعات. وقد قابلت الصين تلك الضغوط من خلال إصلاح نظم التقييم والامتحانات، خاصة امتحانات القبول بالتعليم العالي والتحول من جولة واحدة من الامتحانات المحددة لمصير الطلاب، إلى اعتماد تقييم

(*) يرجى الرجوع إلى ص (13) من البحث.

الطلاب بصورة شمولية. وفي السياق نفسه ولمواجهة محدودية الأماكن المتاحة بالتعليم الجامعي والعالي، سعت إلى التوسع في فرص التحاق الطلاب بالتعليم العالي، والتي بلغت نسبتهم 86.5% من خريجي المرحلة الثانوية عام 2011.

- متغيرات السوق ومؤشرات العرض للدروس الخصوصية: عبرت خبرة الصين في تعليم الظل عن مؤشرات العرض التي تضمنتها أدبيات الدراسة (الوصول . المرونة. التسويق . الإحالة . الحوكمة)، من خلال الصبغة التجارية للدروس الخصوصية بالصين، والتسويق المتنوع لها بوسائل الإعلام والإنترنت، وتنوع المعروض من الدروس الخصوصية، وعلى الرغم من غلبة الطابع الجماعي على أشكال الدروس الخصوصية، إلا أن المدارس الصغيرة والمدرسة المتخصصة تهتم بتقديم موضوعات بعينها، وكذلك المدارس الكبيرة إلى جانب توفيرها لخدمات المتابعة على الإنترنت.

أما عن الإحالة، فتظهر بوضوح في مراكز الدروس الخصوصية على الإنترنت، حيث يدفع طلاب التكلفة في حسابات مصرفية وبالعملة الوطنية للصين. ووفقًا لمؤشرات الحوكمة، تؤول الرقابة المباشرة على الدروس الخصوصية في الصين إلى السلطات المحلية وفق المنطق التجاري ومفهوم السوق.

متغيرات السوق ومؤشرات الطلب على الدروس الخصوصية: تعكس خبرة الصين مؤشرات الطلب على الدروس الخصوصية كما جاءت في آخر النظرية للدراسة، فمن حيث القدرة على تحمل تكلفة الدروس الخصوصية، فالتقيد بسياسة الطفل الواحد في الصين وظهور الأسرة النووية يتيح للآباء تحمل نفقات الدروس الخصوصية لأبنائهم، أما القصور في مقابلة حاجات التعلم الفردي . كأحد مؤشرات الطلب على الدروس الخصوصية . فيبين في خبرة الصين في قلة وقت

فراغ الآباء لتعليم أولادهم، أو افتقارهم للمؤهلات العلمية. وعلى المستوى المدرسي تظهر في حجم الفصول الكبيرة وفترات الدراسة الطويلة، مما يصعب معه توفير الرعاية الكافية للطلاب من قبل المدرسة.

ومن حيث اللامركزية السياسية، تتجه حكومة الصين وفقًا لخطتها العشرية لإصلاح التعليم (2010 . 2020) نحو تطبيق حزمة من الإصلاحات التشريعية لتعظيم دور الحكومات المحلية في التعليم، وإصلاح أحوال المعلمين والامتحانات ونظم الرقابة والإشراف.

2. حجم تعليم الظل:

عبرت خبرة الصين عمّا جاء في أدبيات الدراسة من حيث انتشار الدروس الخصوصية بين الطلاب المتميزين عن الطلاب منخفضي التحصيل، وفي المناطق الحضرية عنها في المناطق الريفية، نظرًا لضغط الأقران ومستوى التنافسية المرتفع بين الطلاب المتميزين في المناطق الحضرية، إلى جانب طبيعة الامتحانات عالية المخاطر في الصين التي يتوقف عليها. في المقام الأول . المستقبل الأكاديمي والمهني للطلاب.

3. أشكال تعليم الظل:

ووفقًا لما جاء بأدبيات الدراسة، من حيث تنوع أشكال تعليم الظل من الدروس الفردية إلى قاعات المحاضرات الجماعية والفصول كبيرة الحجم، يُلاحظ غلبة الطابع الجماعي على أشكال الدروس الخصوصية في الصين وتقديمها لخدمات متنوعة للطلاب، خاصة التأهيل للاختبارات على مستوى الصين والامتحانات الدولية المؤهلة للدراسة في الخارج. وتشير الأدبيات النظرية لتنامي الاستعانة بالتكنولوجيا في الدروس الخصوصية من خلال شبكة الإنترنت داخل وعبر الحدود الوطنية. وخبرة الصين ليست بعيدة عن ذلك، حيث يتوافر بها مواقع للدروس الخصوصية مسجلة على الإنترنت كمنظمات تجارية، ويقبل

الطلاب عليها توفيرًا للوقت والتكلفة، وضمان الحصول على المساندة الآنية في أي مكان يتواجدون فيه، خاصة طلاب المناطق الريفية في الصين.

4. معلم تعليم الظل:

يشير الإطار النظري إلى تنوع مقدمي الدروس الخصوصية في المعرفة والخبرة والشخصية. وفي الصين ثمّة تنوع في مقدمي الدروس الخصوصية من طلاب الجامعة إلى المدارس الرسمية . وإن كانت قوانين الصين تحظر عملهم في هذا النوع من التعليم . والعاطلين عن العمل ولديهم خبرة تدريسية والمعلمين المرموقين وذوي السمعة القوية في معدلات نجاح طلابهم، جذبًا للمزيد منهم، مستخدمين في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي في التعريف بأنفسهم.

وارتباطًا بمقدمي الدروس الخصوصية، تفيد الأدبيات بتعدد الأدوار التي يلعبها المدرسين الخصوصيين، وفي الصين يحرص مقدمو الخدمة على تبني أدوار ناشري المعرفة والمحفزين لإرضاء حاجات طلابهم الفردية، وكذلك تمثلهم لدوري القدوة والناصحين تأسيسًا على احترام قيمة العلم والروابط الأسرية ومفهوم السلطة الأبوية في الثقافة الكونفوشيوسية.

5. السياسات القومية تجاه تعليم الظل:

تتجه الأدبيات في التعامل مع انتشار تعليم الظل باعتباره ظاهرة عالمية لا يمكن التغاضي عنها أو التخلص منها، خاصةً إذا كانت محفزًا في كثير من المجتمعات للتعديل والتطوير في نظم التعليم الوطنية. وتؤكد الدراسات النظرية على إيجابيات تعليم الظل في تحسين مستوى التعليم بشكل عام، وتوظيف خريجي المؤسسات في مجتمع ما. كما أن مفاهيم السوق ومتطلبات العولمة وتشجيع الاستثمار في التعليم، حفز الكثير من الحكومات على تبني سياسات من شأنها تحقيق نوع من التوازن بين القطاعين الخاص والعام في التعليم وتغيير سياسات التقييم ونظم الاختيار، ولا سيما ما يتصل منها بقواعد الالتحاق بالتعليم العالي والجامعات. وتستجيب حكومة الصين لهذه التوجهات من خلال تبني

سياسات تعليمية لإصلاح امتحانات شهادة الثانوية العامة وتحسين إجراءات الالتحاق بمرحلة ما بعد التعليم الثانوي للتأكد من علمية هذه الامتحانات على مستوى الدولة.

وتعرض أدبيات الدراسة أيضًا لسياسات الشراكة، وسعي الحكومات للشراكة مع الأطراف الفاعلة والمؤثرة (المدارس والكيانات المجتمعية المتنوعة) لتنظيم تعليم الظل. وتسعى الصين في هذا المجال لاتخاذ سلسلة من الإصلاحات التشريعية في التعليم، تأسيسًا على التوجه نحو لامركزية التعليم وتلبية للاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية للمحليات، وتبني آليات السوق في التعامل مع مدارس وشركات الدروس الخصوصية باعتبارها منظمات تجارية ربحية. وبقولٍ آخر، تصطبغ سياسات الشراكة الخاصة بتعليم الظل في الصين بالطابع الاشتراكي والذي تؤول فيه الرقابة المباشرة للمحليات على تعليم الظل. ومن ثمّ فالدمج بين المركزية واللامركزية في الصين هي وسيلة إستراتيجية لتجنب فقدان السيطرة المركزية، أو ما يُطلق عليه "اللامركزية المركزية" Centralized decentralization.

ثانيًا . معطيات ودروس مستخلصة من خبرة الصين:

إن تحليل خبرة الصين في تعليم الظل وتقييمها في ضوء الإطار النظري لهذا التعليم، يفضي إلى استخلاص بعض من المعطيات والدروس على النحو التالي:

1- المعطيات: تعبر عن مجموعة تحديات نظرية وعملية يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند معالجة وتفسير ظاهرة تعليم الظل بشكل عام، وهي: [97]

- صعوبة مقارنة النتائج في تعليم الظل لصعوبة توحيد المصطلحات المستخدمة بين الباحثين في المجال.

- صعوبة جمع البيانات لأن المشاركين في تعليم الظل قد يكونوا غير مرحبين بالفحص، فيتجنب بعض المدرسين الخصوصيين الاهتمام والظهور في دائرة الضوء؛ للتهرب من الضرائب أو تكون شهاداتهم وأوراق اعتمادهم مشكوك بصحتها. وقد يشعر الطلاب بحساسية ذلك الأمر لأن الدروس الخصوصية دليل على حاجتهم للمساعدة التعليمية، وكذلك الحال بالنسبة لأولياء الأمور.
- صعوبة تفسير البيانات لتداخل العناصر المؤثرة في سياق تعليم الظل، فالأمر لا يقتصر على المستوى الأكبر (الكلي) Macro–level ولكن يتضمن أيضًا المستوى الأصغر (الجزئي) Micro–level بما في ذلك الأفراد والأسر وتوافر المدرسين الخصوصيين وضغط الأقران والسياسات المدرسية المختلفة في التعامل مع الدروس الخصوصية.

2- الدروس المستفادة: تعبر عن دروس مستفادة واستنتاجات استرشادية من دراسة خبرة الصين في تعليم الظل، وهي:

- تنامي تطبيق مفهوم السوق في التعليم، خاصة مع مساندة الإصلاحات السياسية والاقتصادية لتقديم التعليم من خلال قنوات خاصة، جنبًا إلى جنب مع نظم التعليم الوطنية.
- ارتباط التوسع في تعليم الظل بقوى العولمة وزيادة التنافسية: فالأسر تستثمر في التعليم من أجل الحفاظ على/ أو تعزيز مكانتها الاقتصادية والاجتماعية. وبالمثل تتشكل المكانة الاقتصادية والاجتماعية للدول من خلال قوى العولمة المصحوبة بحراك رأس المال والأيدي العاملة ودور التعليم في إعدادها للتعامل مع بيئات تنافسية.
- تتشكل القوى المحركة للعرض والطلب على الدروس الخصوصية نتيجة لعوامل عدة، أهمها؛ العوامل الثقافية، والتصورات الوالدية، وقصور ومشكلات جودة نظام التعليم الرسمي ونوعيته.

- يزداد حجم وكثافة الدروس الخصوصية في المناطق الحضرية عنه في المناطق الريفية. وتتنوع فترات تقديم الدروس الخصوصية وفقًا لنقاط التحول في التعليم، حيث يمكن تلقي الدروس الخصوصية فقط في فترة ما قبل الامتحانات الرئيسية، خاصة المرحلة الثانوية، وقد تمتد لتشمل جميع المراحل الدراسية.
- يواجه واضعو السياسات صعوبات عديدة ومركبة تجاه التعامل مع تعليم الظل؛ لتغير الظروف باستمرار وتداخل عناصر وعوامل كثيرة في تعليم الظل، ومن ثمّ عليهم اتخاذ التدابير للتعامل معه بدلًا من التفكير في كيفية القضاء عليه، خاصةً إذا كان حافزًا لتطوير نظم التعليم الوطنية ومصدرًا للتفكير المغاير في كيفية تلبية حاجات الطلاب الفردية وتحقيق طموحاتهم الأكاديمية والمهنية.
- حفاظًا على وظيفتها الرئيسية: من تعويض الضعف في جودة التعليم العام، وتحقيق مخرجات تعليمية أفضل في عالم تتزايد حدة منافسته، تتحرك الدروس الخصوصية بشكل أكبر تجاه توظيف وسائط التكنولوجيا؛ لتتحرك هذه الصناعة (التعليمية) خارج الحدود الوطنية، وترسم مسارات عالمية تتجاوز النظم الوطنية للتعليم والتعامل مع المجتمع العالمي الأوسع.

وهذا ما يتفق مع ما ذهب إليه مارك براي من أن: "الدروس الخصوصية قد أضحت أمرًا شائعًا بالفعل، وأن منعها منعًا باتًّا ليس خيارًا مجديًا وفعالًا. ولم ينجح الخطر الشامل في أي مكان، على الرغم من أن منع المعلمين النظاميين من إعطاء دروس خصوصية إضافية للتلاميذ قد يكون أمرًا مرغوبًا. وفي أغلب البلدان، يتعين مواجهة الدروس الخصوصية من خلال مقاربات أكثر دقة ومتعددة الجوانب". (98)

القسم الخامس

إطار مقترح لسياسات التعليم المصرية تجاه الدروس الخصوصية

يعتمد الإطار المقترح لسياسات التعليم المصرية تجاه الدروس الخصوصية على مفهوم السياسة كممارسة اجتماعية تتجاوز الخطوط والموجهات العامة، إلى تقدير وتبني رؤى أصحاب المصالح المختلفة والأطراف الفاعلة في العملية التعليمية، ولا سيما أولياء الأمور والطلاب والمعلمين، وتحويل السياسات التعليمية إلى ممارسات قابلة للتطبيق والتأثير في سوق العرض والطلب على الدروس الخصوصية في مصر.

وانطلاقًا من إطار التعليم في الظل وتحليل وتقييم خبرة الصين في هذا التعليم، يختتم البحث أقسامه بطرح إطار مقترح لسياسات التعليم المصرية تجاه الدروس الخصوصية من خلال المحاور التالية:

1- أهداف الإطار المقترح:

يستهدف الإطار المقترح لسياسات التعليم المصرية تجاه الدروس الخصوصية تحقيق ما يأتي:

أ- تعزيز الرؤية متعددة المستويات، مترامية الآثار، حول مدى وحجم الدروس الخصوصية في مصر؛ فمعالجة الظاهرة لا يتوقف فقط عند وزارة التربية والتعليم، ولكن يشاركها في ذلك وزارات عدة ومستويات مجتمعية مختلفة، نظرًا لتداخل سوق تعليم الظل في مصر مع قطاعات متعددة.

ب- تحقيق التوازن بين العام والخاص في نظام التعليم المصري.

ج- التأكيد على الآثار الإيجابية للدروس الخصوصية في العملية التعليمية، فهي تلبي حاجات الطلاب، وتحسن من مستواهم الأكاديمي من ناحية، وهي محفز فاعل لتطوير وتحسين جوانب العملية التعليمية، خاصةً

تطوير المناهج وطرق وأساليب التدريس من ناحية أخرى. ومن المفيد في هذا السياق أن يبدأ صانعو السياسات التعليمية في مصر بطرح السؤال: إلى أي مدى يشكل تعليم الظل مصدرًا محتملًا للقوة لم يستغل حتى الآن على أكمل وجه، ويستحق أن يشجع؟

د- التأكيد على تنوع وتداخل سياسات التعليم المصرية في معالجتها لظاهرة الدروس الخصوصية، ما بين سياسات وقائية وعلاجية، وسياسات بديلة، يكمل كل منهم الآخر في تحقيق الإفادة القصوى من إيجابيات الدروس الخصوصية، والحد من آثارها السلبية بشكل عام.

2- منطلقات الإطار المقترح:

يسعى البحث من خلال منطلقات الإطار المقترح إلى توضيح قناعات الأطراف الفاعلة والمؤثرة في تعليم الظل (الدروس الخصوصية) في مصر، ويوضح في الوقت نفسه علاقات التأثير الوثيقة بين نظام التعليم العام في مصر وظله، ويحدد البحث المنطلقات التالية لسياسات التعليم المصرية تجاه الدروس الخصوصية:

- تنامي ظاهرة الدروس الخصوصية بشكل واضح على المستويات العالمية والإقليمية والمحلية، لافتة انتباه صناع السياسات والتربويين والباحثين لآثاره العميقة على نظم التعليم الرسمية.
- الفهم المتعمق والمدروس لمؤشرات العرض والطلب على الدروس الخصوصية في مصر، خاصة مع الفجوة التي قد تبدو بين مرئيات السياسة التعليمية القائمة على البحوث الأكاديمية المتخصصة من ناحية، والاهتمامات والممارسات العملية لواضعي السياسات من ناحية أخرى.

- تمثل الدروس الخصوصية خطوة نحو تحقيق التوازن بين التعليم العام والتعليم الخاص في مصر، والتي تتماشى مع الاتجاه العالمي القائم على السوق ومتطلباته في مجال التعليم.
- وبناء على الفكرة السابقة، يدعم نقص التمويل الحكومي للتعليم المصري التوجه نحو الخصخصة والتسويق عبر مؤسسات التعليم الرسمية، عن طريق التحول في البنية التحتية والمالية والبشرية. ومن ثم يمكن استخدام فئتي الخصخصة كما حددهما "بول ويودل": إدارة المدارس كمؤسسات قطاع الأعمال . المبادرات والشراكات مع قطاع الأعمال. ومن شأن هذه الشراكات أن تعيد ثقة الطلاب المصريين في تعلم مهارات جديدة من مدارسهم الرسمية.
- يعطي انتشار الدروس الخصوصية في مصر في المراحل التعليمية والصفوف الدراسية المختلفة مؤشرًا قويًّا لصانعي السياسات التعليمية، عن مدى وحجم الضغوط والتغييرات التي حدثت في المجتمع المصري ثقافيًّا واقتصاديًّا. وكما يقرر "براي" "Bray" كما أن الظل على المزاولة يخبر المراقب عن وقت التغيير في اليوم، فإن ظل نظام التعليم يمكن أن يخبر المراقب عن الضغوط المتغيرة في المجتمع (99).
- للأوضاع الأسرية (المستوى الاجتماعي/ الاقتصادي، التعليمي/ الثقافي) دورًا هامًّا في زيادة الطلب على الدروس الخصوصية في مصر. وبشكل عام، أصبحت الدروس الخصوصية إحدى السمات المكونة للثقافة التعليمية بين الأسر المصرية، خاصة في المرحلة الثانوية العامة (أهم نقاط التحول في نظام التعليم المصري).
- إلى جانب التأكيد على آثارها الإيجابية، قد تنطوي الدروس الخصوصية . خاصة التي تتحكم فيها قوى السوق بشكل كامل . على آثار غير مرغوبة تزيد من التباينات الاجتماعية بين فئات المجتمع المصري. ومن ثمّ، يكون

على صانعي السياسات التعليمية في مصر طرح السؤال: إلى أي مدى يشكل تعليم الظل مشكلة (أو يحتمل أن يصبح كذلك) تضر بالأهداف التعليمية والاقتصادية والاجتماعية ما يستدعي التحكم فيها؟

- نظرًا لصعوبة جمع بيانات دقيقة عن حجم وأشكال الدروس الخصوصية في مصر . لعدة اعتبارات أهمها عدم رغبة المعلمين والطلاب وأولياء أمورهم في تقديم معلومات تفصيلية في هذا المجال . فإن صياغة سياسات تعليمية تجاه الدروس الخصوصية في مصر، يعتمد في المقام الأول على التقديرات الواعية لواضعي تلك السياسات، والرؤية الشمولية لتأثيرات الدروس الخصوصية في مصر، وغيرها من الدول ذات السياق المماثل.

3- السياسات والممارسات التعليمية تجاه الدروس الخصوصية:

لطالما التزم صانعو سياسات التعليم المصرية الموقف الدفاعي في علاجهم لأزمات الدروس الخصوصية المتكررة، إلا أن الضغوط والتغييرات الحالية في المجتمع المصري، وللتعامل مع هذه الظاهرة . العالمية . بشكل علمي وبناء على معطيات مجتمعية واقعية، يتطلب من صانعي سياسات التعليم في مصر الوقوف على أسباب وجود الدروس الخصوصية في المقام الأول وكيف يمكن التعلم منها، خاصةً إذا كان وجودها انعكاس لأوجه القصور والضعف في نظام التعليم المصري، مما قد يمكنهم من وضع سياسات إصلاحية. أما إذا كانت الدروس الخصوصية في مصر هي صدى لقوى اجتماعية واقتصادية إقليمية وعالمية، تخرج عن سيطرة صانعي سياسات التعليم المصرية، فمن ثمّ ينبغي فهمها والوعي بما قد يكون لها من تأثيرات على سياق المجتمع المصري.

وفي ضوء ذلك، يمكن تقسيم سياسات التعليم المصرية المستهدفة لمواجهة الدروس الخصوصية وما يرتبط بها من ممارسات إلى:

- سياسات علاجية.

- سياسات وقائية.
- سياسات بديلة.

ويتم تناولها على النحو التالي:

أ- السياسات العلاجية للدروس الخصوصية:

وتستهدف هذه السياسات معالجة أوجه القصور وتحسين نوعية العملية التعليمية في مدارس التعليم العام، وتعبر عنها الممارسات التالية:

- تطوير وتعديل المناهج الدراسية وفقًا للرؤية العالمية للجودة والتنافسية التعليمية.
- تفعيل القرارات الوزارية بشأن تطبيق التعلم النشط في مراحل التعليم المختلفة، وما يرتبط به من اكتساب مهارات حل المشكلات والتفكير الناقد.
- تقييم الاحتياجات المرحلية والنوعية والعلمية من المعلمين، ورسم خريطة الاحتياجات والتنسيق مع وزارة التعليم العالي، لتشجيع الطلبة للالتحاق بكليات التربية في التخصصات العلمية التي يوجد بها نقص.
- استطلاع رأى المعلمين فيما يرونه ملائمًا لهم من حيث تعديل نظم الأجور والعلاوات والترقيات.
- منعًا لإعطاء دروس خصوصية أثناء اليوم الدراسي، يمكن التنسيق بين وزارة التربية والتعليم ووزارة الإدارة المحلية في تجريم مراكز الدروس الخصوصية الصباحية، وغلقها في إطار السلطة الممنوحة للمحافظين والمحليات.
- أن يتم استطلاع آراء الطلاب في أداء معلميهم، وأن يؤخذ ذلك في الحسبان في تقاريرهم السنوية.

- إصلاح منظومة تقويم الطلاب في مراحل التعليم المختلفة؛ لتتجه نحو تطبيق نظام التقويم الشامل، وما يتضمنه من قياس القدرات والمهارات المختلفة للطالب بخلاف القدرة المعرفية، باستخدام مدى متنوع من آليات وأساليب التقويم: الامتحانات العملية والشفهية، الأنشطة المنهجية واللامنهجية.
- تفعيل القرارات الوزارية الخاصة بالإصلاح التعليمي المتمركز حول المدرسة؛ لدورها المباشر في الوقوف على الاحتياجات الفعلية لأولياء الأمور، والطلاب، والاستجابة السريعة لهذه الاحتياجات، خاصة الأكاديمية والتربوية منها.

ب- السياسات الوقائية للدروس الخصوصية:

وتستهدف هذه السياسات الحد من تزايد وانتشار الدروس الخصوصية بين طلاب التعليم العام في مصر، خاصة التعليم الأساسي بمرحلتيه، وتعبر عنها الممارسات التالية:

- أن تتضمن المجالس المدرسية خاصة مجالس الأمناء والمعلمين مساحة كافية من الوقت وتبادل الآراء لعرض تقييمات المعلمين حول طلابهم، من حيث القدرة العامة على التعلم ومستويات الإنجاز في اللغة والرياضيات مقارنة بالأقران في الصف. ويشمل أيضًا التقييم عادات الطلاب الدراسية ومدى ما يبذلونه من جهد لتحقيق درجات أفضل من خلال واجباتهم المنزلية والمشاركة بفعالية في أنشطة الصف الدراسي.
- عقد ورش عمل دورية على مستوى الوزارة ومديريات التعليم، حول تأثيرات الدروس الخصوصية يشارك فيها عامة المواطنين وممثلون عن نقابة المعلمين؛ لشرح أبعاد الظاهرة والاستماع لأولياء الأمور ووجهات نظر الطلاب في هذا الشأن.

- اهتمام مديري المدارس بتوجيه معلميهم الذين قد يظهروا تمييزًا إيجابيًّا في معاملة التلاميذ المتلقين للدروس الخصوصية، أو تمييزًا سلبيًّا في معاملة التلاميذ الذين لا يتلقون دروسًا خصوصية.
- توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصال، خاصة البريد الإلكتروني لتفعيل التواصل بين الآباء والمدرسة؛ لمتابعة حالات الطلاب الأكاديمية والسلوكية والاجتماعية وتبادل وجهات النظر فيما قد يظهر من مشكلات تعليمية أو سلوكية أولًا بأول.
- استحداث ميثاق جديد . على غرار ميثاق الطفل . يعنى بحقوق التلاميذ في مراحل التعليم العام المصري، ودور مؤسسات التعليم والمعلمين في المقام الأول على تحقيق جوانب النمو الشامل للتلاميذ خاصة منخفضي الأداء الأكاديمي.
- إجراء المزيد من الدراسات الاستطلاعية ودراسات الحالة بالتعاون بين وزارة التربية والتعليم ومركز البحوث الاجتماعية؛ لإعادة النظر في إدارة المعلمين والوقوف على مبررات الفجوة بين ما يتمثله المعلمون من أدوار في صفوفهم الرسمية، وأدوارهم المغايرة تمامًا عند تقديمهم للدروس الخصوصية، سواء الفردية أو في مجموعات.
- تفعيل دور وسائل الإعلام المختلفة في زيادة الوعي العام بما للدروس الخصوصية من آثار سلبية على الطلاب والأسر بشكل عام.

ج- السياسات البديلة للدروس الخصوصية:

تستهدف السياسات البديلة للدروس الخصوصية تطبيق بعض مظاهر الدروس الخصوصية في التعليم العام والتأكيد على آثارها الإيجابية، وتبني سياسات للشراكة مع مؤسسات القطاع الخاص في هذا المجال، خاصة مع

نقص التمويل الحكومي للتعليم في مصر، وتعبر الممارسات التالية عن السياسات البديلة للدروس الخصوصية في مصر:

- الاستعانة بالمرموقين من مقدمي الدروس الخصوصية في مصر لتقديم دروس مجانية في المواد الأساسية خاصة الرياضيات والعلوم عبر قنوات التعليم الفضائية والإنترنت.
- تشكيل فرق بحثية على مستوى وزارة التربية والتعليم لدراسة الإستراتيجيات التسويقية لمراكز الدروس الخصوصية، والإفادة منها في الوقوف على مؤشرات العرض والطلب على الدروس الخصوصية في مصر.
- تشجيع المؤسسات الخيرية ومنظمات المجتمع المحلي على تقديم الدروس الخصوصية لمجموعات الطلاب ذوي الدخل المنخفض، خاصة في المناطق والأحياء الفقيرة والعشوائية.
- تشجيع المعلمين ممن يقدمون خدمة الدروس الخصوصية على تشكيل كيانات مهنية لهم لإدارة شئونهم ذاتيًا، وتكون همزة وصل يمكن من خلالها مد جسور التواصل مع وزارة التربية والتعليم؛ لتحقيق المصلحة المشتركة في رعاية ومتابعة المستوى الأكاديمي للطلاب.
- المراجعة الشاملة لقرارات الوزارة حول الدروس الخصوصية والنظر في تحقيق التوازن بين الاعتبارات التعليمية لحماية الطلاب وأسرهم من ناحية، والاعتبارات التجارية التسويقية المرتبطة بالشفافية في المعاملات المالية وإدارة مراكز الدروس الخصوصية من ناحية أخرى.
- أن تتجه وزارة التربية والتعليم إلى عقد مزيد من الشراكات البحثية والحوارية مع الجامعات ومراكز البحوث (العلمية والاجتماعية)، والتي من شأنها سد الفجوة بين المنظرين التربويين والممارسين على تحديد أولويات المشكلات التربوية، وتخصيص الموارد والإمكانات البشرية والتعليمية لحلها، وصولًا لتلبية التوقعات المجتمعية المتبادلة.

- في سياق ضرورة توافر بيانات كمية ونوعية وافية حول الدروس الخصوصية في مصر، يمكن لوزارة التربية والتعليم بالتعاون مع مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار والجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء من جمع المؤشرات الدالة على حجم استهلاك الدروس الخصوصية، من خلال إضافة الدروس الخصوصية ضمن بند المصروفات التعليمية في الدراسات الاستقصائية التي يقوم بها مركز المعلومات، أو الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، حول أوجه ومعدلات الإنفاق في الأسر المصرية. أما المؤشرات على فعالية الدروس الخصوصية، فيمكن جمعها من خلال سؤال الطلاب في امتحانات القبول بالكليات عمّا إذا كانوا قد تلقوا دروسًا خصوصية في الثانوية العامة وفي أي موضوعات كانت.

هوامش الدراسة

[1] Eva Gamarnikow, "Education in network society: critical reflections", in: R.Cowen&A.M.Kazomias (Eds.), **international handbook of comparative Education**, (U.S.A: Springer, 2009), P.622.

[2] Mark Bray, "Shadow education: Comparative perspectives on the expansion and implications of private supplementary tutoring", **Beijing Forum 2010**, ELSEVIER, p.412.

[3] Jaesung Choi, "Unequal access to shadow education and its impacts on academic outcomes: Evidence from Korea, (Pennsylvania: University of Pennsylvania, 2015), p.2.

[4] مـارك بـراي، مواجهـة نظـام التعلـيم الظلـي: أي سياسـات حكوميـة لأي دروس خصوصية، (القاهرة: منشورات اليونسكو، 2012)، ص. 26.

[5] مجلس الوزراء، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، تقييم سياسة مجانية التعليم قبل الجامعي وأثرها على جودة مخرجات العملية التعليمية، (القاهرة: مجلس الوزراء، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، إبريل 2014)، ص ص. 17 . 18.

[6] وزارة التربية والتعليم، الخطة الإستراتيجية للتعليم قبل الجامعي 2014 . 2030: التعليم المشروع القومي لمصر، (القاهرة: وزارة التربية والتعليم، 2014)، ص ص. 75 . 77.

[7] المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، شعبة بحوث السياسات التربوية، آليات تطوير الثانوية العامة نظام السنة الواحدة: دراسة ميدانية، (القاهرة: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، 2015)، ص 159.

[8] المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، تفعيل دور المدرسة الثانوية العامة في مواجهة ظاهرة غياب الطلاب عن الدراسة: دراسة ميدانية، (القاهرة: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية،2011 . 2012)، ص 5.

[9] مجلس الوزراء، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، تقييم سياسة مجانية التعليم قبل الجامعي وأثرها على جودة مخرجات العملية التعليمية، مرجع سابق، ص16.

[10] المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، شعبة بحوث السياسات التربوية، آليات تطوير الثانوية العامة نظام السنة الواحدة: دراسة ميدانية، مرجع سابق، ص ص 149 . 150.

[11] المرجع السابق، ص 148.

[12] المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، شعبة بحوث تطوير المناهج، إستراتيجية مقترحة لمواجهة مشكلات التعليم والتعلم في الفصول عالية الكثافة، (القاهرة: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، 2013 . 2014)، ص 3.

[13] مجلس الوزراء، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، "واقع التعليم في مصر، حقائق وآراء"، تقارير معلوماتية، السنة السابعة، العدد (68)، مارس 2013، ص 8.

[14] مجلس الوزراء، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، تقييم سياسة مجانية التعليم قبل الجامعي وأثرها على جودة مخرجات العملية التعليمية، مرجع سابق، ص40.

[15] المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، شعبة بحوث تطوير المناهج، إستراتيجية مقترحة لمواجهة مشكلات التعليم والتعلم في الفصول عالية الكثافة، مرجع سابق، ص ص 6 . 7.

[16] المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، تفعيل دور المدرسة الثانوية العامة في مواجهة ظاهرة غياب الطلاب عن الدراسة: دراسة ميدانية، مرجع سابق، ص ص 130/10.

[17] مجلس الوزراء، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، "واقع التعليم في مصر، حقائق وآراء"، تقارير معلوماتية، السنة السابعة، العدد (68)، مرجع سابق، ص 9.

[18] المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، شعبة بحوث المعلومات التربوية، تصور مقترح لتطوير منظومة تقويم طلاب المرحلة الثانوية في ضوء خبرات بعض

الدول، (القاهرة: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، 2013 . 2014)، ص ص 20 . 21.

[19] المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، تفعيل دور المدرسة الثانوية العامة في مواجهة ظاهرة غياب الطلاب عن الدراسة: دراسة ميدانية، مرجع سابق، ص 102.

[20] مجلس الوزراء، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، استطلاع رأي حول إنفاق أولياء الأمور على المستويات المختلفة من التعليم، (القاهرة: مجلس الوزراء، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مارس 2011)، ص 1، 5، 6.

[21] Wei Zhang & Mark Bray," Researching supplementary education: plans, realities, and lessons from fieldwork in supplementary education", **International perspectives on education and society**, Vol.22, (U.K: Emerald group publishing limited, 2013), p.72.

[22] D.L. Stevenson & D.P. Baker," Shadow education and allocation in formal schooling: transition to university in Japan", **American Journal of Sociology**, Vol.97, No. 6, May1992, p. 1640.

[23] Michael Kassotakis & MthanasiosVerdis, "Shadow education in Greece: characteristics, consequences and eradication efforts", in: Mark Bray et al (Eds.), Private tutoring across the Mediterranean, (Rotterdam: Sense Publishers &Mediterranean Journal of Educational Studies, 2013), p.93.

[24] مارك براي، مواجهة نظام التعليم الظلي: أي سياسات حكومية لأي دروس خصوصية، مرجع سابق، ص 13.

[25] Mark Bray & Chad Lykins, "Shadow education-private supplementary tutoring and its implications for policy makers in Asia", ERC Monograph Series in Comparative and International Education and Development, No.9, (Manila: Asian Development Bank, 2012), p.14.

[26] Mark Bray, "Benefits and tensions of shadow education: Comparative perspectives on the roles and impact of private supplementary tutoring in the lives of Hong Kong students",

Journal of International and Comparative Education, vol. 2, Issue 1, 2013, p.19.

[27] Soo-Yong & David P. Baker, "Shadow education", in: Robert Scott & Stephan Kosslyn (Eds.), Emerging trends in the social and behavioral sciences, (New Jersey: John Wiley & Sons, Inc., 2015), p.2.

[28] Ibid., p.1.

[29] Claudia Chan & Mark Bray, "Marketized private tutoring as a supplement to regular schooling: liberal studies and the shadow sector in Hong Kong secondary education", **J. Curriculum Studies**, Vol. 46, No. 3, 2014, p.363.

[30] Mark Bray, "Exacerbating or reducing Disparities? The Global Expansion of Shadow Education and Implications for the Teaching Profession", International Council on Education for Teaching (ICET), 59th World Assembly," **Challenging Disparities in Education**", (Tokushima: Naruto University of Education, 29 June 2015), p. 8.

[31] UNESCO, Rethinking education: towards a global common good, (Paris: UNESCO, 2015), P.72.

[32] S.J. Ball & D. Youdell, Hidden privatization in public education, (Brussels: Education International, 2008), p. 98.

[33] Claudia Chan & Mark Bray, "Marketized private tutoring as a supplement to regular schooling: liberal studies and the shadow sector in Hong Kong secondary education", Op. Cit., pp.373-375.

[34] Refer to:

- Mark Bray & Chad Lykins, "Shadow education-private supplementary tutoring and its implications for policy makers in Asia", Op. Cit., p.25.
- Soo-Yong & David P. Baker, Op. Cit., p.3.

[35] Mark Bray & Chad Lykins, "Shadow education-private supplementary tutoring and its implications for policy makers in Asia", Op. Cit., p.23.

[36] Kumon, What's Kumon, 2012, available at. http://www.Kumon.com/About Us.aspx Accessed 5 January 2017.

[37] Ibid

[38] Mark Bray & Chad Lykins, "Shadow education-private supplementary tutoring and its implications for policy makers in Asia", Op. Cit., p.30.

[39] Modern Education Group Limited, Global offering (for stock market launch), (Hong Kong: Modern Education Group Limited, 2011), p. 93.

[40] Percy Lai Yin Kwok, "Demand intensity, market parameters and policy responses towards demand and supply of private supplementary tutoring in China", **Asia Pacific Education Review**, Vol.11, No.1, 2010, p.55.

[41] Mark Bray & Chad Lykins, "Shadow education-private supplementary tutoring and its implications for policy makers in Asia", Op. Cit., p. 26.

[42] Melodie Cook, "Expatriate parents and supplementary education in Japan: Survival strategy or acculturation strategy", **Asia Pacific Education Review.**, Vol. 14, 2013, p.406.

[43] Michael Kassotakis& MthanasiosVerdis, Op. Cit., p. 101.

[44] Mark Bray, "Shadow education: Comparative perspectives on the expansion and implications of private supplementary tutoring", Op. Cit., p. 416.

[45] Percy Lai Yin Kwok, Op. Cit., p. 56.

[46] Mark Bray, "Shadow education: Comparative perspectives on the expansion and implications of private supplementary tutoring", Op. Cit., p. 417.

[47] Mark Bray &Magda NutsaKobakhidze, "The global spread of shadow education: Supporting or undermining qualities of education?", in: D.B. Napier (Ed.), Qualities of education in a globalized world, (Rotterdam: Sense publishers, 2014), p.195.

[48] Mark Bray, "Shadow education: Comparative perspectives on the expansion and implications of private supplementary tutoring", Op. Cit., p. 414.

[49] Ibid., p.415.

[50] Mark Bray& OraKwo, "Behind the façade of fee-free education: Shadow education and its implications for social justice", **Oxford Review of Education**, Vol. 39, No, 4, 2013, p. 488.

[51] Ibid., p.486.

[52] Mark Bray, "Shadow education: Comparative perspectives on the expansion and implications of private supplementary tutoring", Op. Cit., p. 415.

[53] Refer to:

– مارك براي، مواجهة نظام التعليم الظلي: أي سياسات حكومية لأي دروس خصوصية، مرجع سابق، ص32.

- Interactive Math Tutor, available at. http://www.interactivemathtutor. com/ Accessed 8 December 2016.

[54] Mark Bray, "Benefits and tensions of shadow education: Comparative perspectives on the roles and impact of private supplementary tutoring in the lives of Hong Kong students", Op. Cit., p.25.

[55] Percy Lai Yin Kwok, Op. Cit., p. 53.

[56] Mark Bray &Magda NutsaKobakhidze, "The global spread of shadow education: Supporting or undermining qualities of education?", Op. Cit., p.190.

[57] AsankhaPallegedara, Demand for private tuition classes under the free education policy: Evidence based on Sri Lanka, MPRA (Munich PersonalRePEcArchive, July 2011), p.7.

[58] Ho Nga Hon, "Hong Kong's shadow education-private tutoring in Hong Kong", **The Hong Kong Anthropologist**, Vol. 4, 2010, pp.67-69.

[59] Ibid., p.65.

[60] Mark Bray & Chad Lykins, "Shadow education-private supplementary tutoring and its implications for policy makers in Asia", Op. Cit., pp.65-66.

[61] Refer to:

– مارك براي، مواجهة نظام التعليم الظلي: أي سياسات حكومية لأي دروس خصوصية، مرجع سابق، ص33.

- Michael Kassotakis& Mthanasios Verdis, Op. Cit., p. 108.

[62] Mark Bray & Chad Lykins, "Shadow education-private supplementary tutoring and its implications for policy makers in Asia", Op. Cit., pp.49-50.

[63] Ibid., p. 52.

[64] Ibid., p.64.

[65] B.A.U. Levinson et al, "Education policy as a practice of power: theoretical tools, ethnographic methods, democratic options", Education Policy, Vol.23, No. 6, 2009, p.771.

[66] Mark Bray & Magda NutsaKobakhidze, "The global spread of shadow education: Supporting or undermining qualities of education?", Op. Cit., p.194.

[67] Ibid., p.196.

[68] Xiu Chen Cravens et el, "Defining school effectiveness in the reform for quality-oriented education", The impact and transformation of education policy in China, **International perspectives on education and society**, Vol. 15, 2011, p.155.

[69] Haiyan Qian, "The gap between policy intent and policy effect: An exploration of the interpretations of school principals", The impact and transformation of education policy in China, **International perspectives on education and society**, Vol. 15, (U.K: Emerald group publishing limited, 2011), p. 190.

[70] Ibid., p.191.

[71] Ibid., p.192.

[72] Ibid., p.195.

[73] Ministry of education, Outline of China's national plan for medium and long-term education reform and development 2010-2020, (Beijing: Ministry of education, July 2010).

[74] Yujing Ni et al," China's new millennium curriculum reform in Mathematics and its impact on classroom teaching and learning", The impact and transformation of education policy in China, **International perspectives on education and society**, Vol. 15,(U.K: Emerald group publishing limited, 2011), P.102.

[75] S. Guo et al, "Changes in Chinese education under globalization and market economy: emerging issues and debates", **Compare**, Vol.43, No. 2, 2013, p.251.

[76] Wei Zhang &Mark Bray, "Shadow education: The rise and implications of private supplementary tutoring", in: S.Guo and Y.Guo (Eds.), Spotlight on China: Changes in education under China's market economy, (Rotterdam: Sense publishers, 2016), pp.86-87.

[77] Percy Lai Yin Kwok, Op. Cit., pp.53-54.

[78] Refer to:

-Wei Zhang &Mark Bray, "Shadow education: The rise and implications of private supplementary tutoring", Op. Cit., p. 92.

-Percy Lai Yin Kwok, Op. Cit., p.52.

[79] Wei Zhang &Mark Bray, "Shadow education: The rise and implications of private supplementary tutoring", Op. Cit., p. 93.

[80] Percy Lai Yin Kwok, Op. Cit., p.54.

[81] Ibid., p.55.

[82] Ibid., p.56.

[83] Refer to:

- Ministry of Education (MOE), Rules of professional ethics of teachers in primary and secondary schools, (Beijing: Ministry of Education, 2008), item 5.
- Wei Zhang &Mark Bray, "Shadow education: The rise and implications of private supplementary tutoring", Op. Cit., p. 90.

[84] Wei Zhang &Mark Bray, "Shadow education: The rise and implications of private supplementary tutoring", Op. Cit., p. 91.

[85] Percy Lai Yin Kwok, Op. Cit., p.56.

[86] Mark Bray & OraKwo, Regulating private tutoring for public good: policy options for supplementary education in Asia, (Hong Kong: Comparative Education Research Center, 2014), p.56.

[87] Ibid., p.57.

[88] Refer to:

- Ministry of education, Outline of China's national plan for medium and long-term education reform and development 2010-2020, (Beijing: Ministry of education, July 2010), Op. Cit.
- Heidi Ross& Yimin Wang, "Reforming the college entrance examination: Epicenter of tension, change and resistance", The impact and transformation of education policy in China, **International perspectives on education and society**, vol.15, (U.K: Emerald group publishing limited, 2011), p.212.

[89] Wei Zhang &Mark Bray," Researching supplementary education: plans, realities, and lessons from fieldwork in supplementary education", Op. Cit., p.72.

[90] Ho Nga Hon, "Hong Kong's shadow education-private tutoring in Hong Kong", Op. Cit., p. 64.

[91] Ibid., p.65.

[92] Heidi Ross& Yimin Wang, Op. Cit., p.210.

[93] Ibid., p.211.

[94] Tingting Qi, "Moving toward decentralization? Changing education governance in China after 1985, "The impact and transformation of education policy in China, **International perspectives on education and society**, vol. 15, (U.K: Emerald group publishing limited, 2011), p.21.

[95] Ibid., p.24.

[96] Ibid., p.25.

[97] Wei Zhang &Mark Bray," Researching supplementary education: plans, realities, and lessons from fieldwork in supplementary education", Op. Cit., p.73.

[98] مـارك بـراي، مواجهـة نظـام التعلـيم الظلـي: أي سياسـات حكوميـة لأي دروس خصوصية، مرجع سابق، ص122.

[99] Mark Bray, "Benefits and tensions of shadow education: Comparative perspectives on the roles and impact of private supplementary tutoring in the lives of Hong Kong students", Op. Cit., p.27.